

## أوجه "خيانة المثقف": المثقف المُبرّر

رولا سرحان

لن نخوض في تعريف إدوارد سعيد لـ "خيانة المثقفين"، ولا في تعريف جوليان بندا لهم في كتابه "خيانة رجال الدين" أو الذين تمت تسميته لاحقاً "خيانة المثقفين"، لكن بالإمكان الحديث عن أحد أوجه "خيانة المثقف"، والتي هي تبرير "خيانة مثقف" آخر، سواء كان التبرير عن قناعة أو لانسجام مع فكرة يتفق الاثنان على مصلحة لهما فيها، أو يكون التبرير نتيجة علاقة شخصية تجمعهم بالمثقف المُبرّر له، أو نتيجة امتلاك المثقف المُبرّر نفوذاً سياسياً، أو لأية أسباب أخرى. همّا يتفقان إذن على الاشتراك في انتهاك الذهن العام، بالترويج لفكرة ما، لامتلاكهما مهارات لا يمتلكها الفرد العادي في المجتمع.

المثقف الفلسطيني -بغالبية- يعيش على الحافة، لا تأثير له، هو خارج دائرة التأثير المجتمعي والسياسي - وإن ادعى خلاف ذلك - ولإدراكه داخلياً في عمق ذاته لدوره الذي لا دور له، يخون، والخيانة هنا تأتي في إطار البحث عن دور، وهذا الدور هو دور يتعلّق بالإخلاص، والإخلاص ليس لفكرة أو قيمة علياً تجعل من المبدأ المطلق مستمراً، ولكن يأتي الإخلاص للسلطة السياسية القائمة ولأفكارها، وقد تكون تلك السلطة القائمة في حالتنا هي الاحتلال.

لذا، تجد المثقف هنا يُحرّف الحقيقة، سواء من خلال كتاباته أو من خلال دفاعه عن كتابات شخص آخر، وهو هنا يبرر ويسوق الأفكار ليس خدمة للجمهور المتلقي، بل خداعاً له. حينها يُصبح في الأمر معركة ما؛ لأن الجمهور الذي يحاول خداعه، بخلاف ما يعتقد بأنه غير ناضج، إنما هو ناضج بما فيه الكفاية ليوازن بين الأشياء ليعلم أي نوع من "المرترقة" هو هذا المثقف الذي يحاول خداعه؛ وحينها تزيد القطيعة بين المثقف والناس، فلا يكونون بحاجة إليه للكذب عليهم.

المثقف يحاكم من خلال مواقفه في قضايا معينة، هكذا كان نهج محاكمات أو خلاصات إدوارد سعيد في وضع أو تحديد معايير المثقف، وهكذا فعل باسكال بونيفاس حين تحدث عن "المثقفين المغالطين" في فرنسا، في كتاب حمل نفس العنوان (ط1، دار ابن نديم، الجزائر) وهو الذي يعرف عنه أنه مهووس بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فكثير من محاكماته لمثقفي فرنسا سواء أكانت لإعلاميين أم لكتاب أم لخبطة مجتمعية كانت مبنية على أساس مواقفهم من قضايا مهمة من بينها القضية الفلسطينية.

في الجزء الأول من رواية سيمون دو بوفوار "المثقفون I" تقول الطبيبة: "لم يكن هدفي منح مرضاي راحة داخلية مخادعة. سعيت لأحررهم من أوهامهم الحميمية، لأجعلهم قادرين على التصدي للمشاكل الحقيقية التي تعترضهم في حياتهم. كلما نحتج في مهمتي، اعتبرت عملي مفيداً، المهمة شاملة وتتطلب مشاركة الجميع: هذا ما فكرت به البارحة. لكن هذا يفترض أن لكل إنسان عاقل دوراً يضطلع به في مسار التاريخ الذي يقود البشرية نحو السعادة." (ص 127، ط1، 2009، دار الآداب)

والسؤال الكبير الذي يظل مفتوحاً برسم إجابة ضمير المثقفين: هل الالتزام بالقضايا الوطنية هو التزام صادق، مبني على مبدأ النزاهة الثقافية التي يكون فيها الالتزام من أجل أسباب علياً أم أنه إجماع على الخيانة المبررة.

# هل نحن أمام كونفدرالية "فلسطينية أردنية"؟

بعد تسع سنوات من المنع.. تحديث أسطول  
مركبات الأجرة بغزة خطوات بطيئة وعقبات  
جسيمة



08 على حافة الأمل يقف السائق محمد شعبان (45 عاماً) ينتظر أن يتمكن من شراء مركبة أجرة من تلك التي سمح الاحتلال

وزير العمل يدافع عن قانون الضمان الاجتماعي  
ويقلل من موضوعية الاحتجاج عليه



10 دافع وزير العمل مأمون أبو شهلا عن قرار قانون الضمان الاجتماعي مقللاً من موضوعية المآخذ التي سجلت على هذا القانون الذي قوبل باحتجاجات واسعة من جهات حقوقية ومؤسسات المجتمع

الشهداء يعودون هذا الأسبوع.. "احملوا أنتم الفكرة ودعوا الجسد  
للأهل"

14

# ثواني عالمي - دولي

التحاسب بالثانية  
ومن أول  
ثانية

عالم محلي  
والدولي

30  
ثانية مجاناً  
مع كل دقيقة اتصال  
على شبكتنا

الثانية بأغورة

انضم  
لعيلتنا

على مشتركتنا الحاليين الاتصال على 15129  
ولمشتركتنا الجدد، زوروا معارضنا أو أحد موزعينا

احجز من المعلومات والشروط 111 أو www.jawwal.ps

كل يوم جديد

## استطلاع الحدث: الغالبية تؤيد الكونفدرالية مع الأردن

# هل نحن أمام كونفدرالية "فلسطينية أردنية"؟

سري نسيبة: يجب أن تكون كافة الخيارات مطروحة والكونفدرالية أفضل من عدم الحل

**المصري: الكونفدرالية كلام الغريق الذي يتعلق بقشة**

**عبد الحميد: إسرائيل تبحث عن الفرصة الذهبية لتنفيذ مخططاتها**

هو أن تكون الأردن مستعدة لأن الموضوع يستدعي الموافقة من الجانبين ونحن والأردن في خندق واحد والطرف الذي يمكن أن يعكر هذا الطرح هو إسرائيل.

### أين تتجه الأمور للحل؟

وعن مصير القضية الفلسطينية، وخاصة في ظل التطورات التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط وعن الحلول التي يمكن اللجوء إليها يقول نسيبة «لا يوجد بالضرورة حل، والحل هو أن يتغاضى الطرفان عن شيء يحقق حداً أدنى من العدالة، وبالنسبة لنا فإن مطلب الشعب الفلسطيني هو إنهاء الاحتلال وبأن تعود إسرائيل أدراجها إلى حدود الرابع من حزيران عام 67 وأن تعيد لنا القدس.»

وأعرب نسيبة عن اعتقاده أن هذا الشيء قابل للتطبيق لأن إسرائيل غير مستعدة وترفض ذلك تماماً وماضية في فرض نفسها على الأرض.. يعني انه لن يكون هناك حل.

وقال نسيبة إن الحل هو الحفاظ على انفسنا بالصمود في مختلف الاصعدة وبناء انفسنا ومؤسساتنا وننتظر بان تتحول الحالة السياسية التي نمر بها وقد يحتاج هذا الأمر إلى فترة طويلة.»

### الحل قد يكون من خلال دولة واحدة

ويضيف الدكتور سري نسيبة إن حصل فهناك نهاية للصراع بيننا وبين إسرائيل وقد يكون ذلك ليس من خلال دولتين وإنما من خلال دولة واحدة ولكن لن يكون حلاً بالمعنى الذي طرحناه اليوم.

ويشير نسيبة إلى أن إسرائيل تسعى لدولة واحدة ولكن يهودية فقط وليست ديمقراطية، وهو المخطط الذي تسير إسرائيل نحو انتهاجه بأنها تريد أن تفرض دولة واحدة مع أقلية عربية وتريد أن تتخلص من السكان إن أمكن أو أن تضعهم تحت سيطرتها المستمرة، كما هو الحال الآن.

ويشير الدكتور سري نسيبة أن هذا الوضع -حل

ما من شك أن القضية الفلسطينية تمر في أصعب مراحلها، كما نقول ونردد دائماً، فالاحتلال الإسرائيلي يضرب بعرض الحائط بكل الاتفاقيات والقوانين، ويواصل عمليات القتل والتشريد والهدم والمصادرة، فيما العرب باتوا غير آبهين بما يجري مع الفلسطينيين وكل يبحث عن استقرار بلاده وتحسين مستوى اقتصاده.

وقال نسيبة «المرحلة لا تتطلب الكونفدرالية ولكنها تتطلب أشياء أخرى وأهمها إنهاء الاحتلال والاستقلال وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.»

إلا أن سري نسيبة قال «إن كانت هذه الأهداف يمكن أن تتحقق عن طريق الكونفدرالية والأردن لديها الاستعداد فلماذا لا يكون لا؟ وازداد لو حصل هذا سيكون جيداً. لكن نسيبة استبعد كثيراً أن يتحقق هذا الموضوع لأن إسرائيل حسب اعتقاده لا تريد إعطاء أي شيء لأي كان أو أن تتنازل عن شيء وخاصة القدس ولكن القدس بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين هي «بيت القصيد» فلا غنى عنها.

### إسرائيل ترفض أي طرح ينهي الاحتلال

«إسرائيل سترفض أي طرح ينهي الاحتلال بشكل جذري، لأنه لا يوجد برنامج لديها وهي تريد أن تستمر في الاحتلال وتعمل على تكريسه، وبالتالي فيما لو جاءت هذه الامكانية والفرصة باسترداد الأرض المحتلة ونحصل من خلالها على القدس الشرقية واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.. واخلاء الاستيطان لكنه مستبعد لكن وان حصل براي شيئ سيكون جدا مرحب فيه» هذا ما يقوله سري نسيبة لـ «الحدث».

ويرى نسيبة أن الشيء الآخر فيما يتعلق بالكونفدرالية

وكان الفلسطينيون قبل نحو عام ينتظرون حل أزمة ملف إيران النووي على أمل أن يشكل هذا فيما بعد قوة ضغط على الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا إلا أن آمالهم باءت بالفشل، ولم ينجح الاتفاق النووي بإعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة من جديد، وهو ما انعكس بصورة جلية على القيادة الفلسطينية من خلال تصريحاتها، التي تهدد تارة بتحديد العلاقة مع دولة الاحتلال وتارة أخرى بإعادة ملف الاستيطان إلى طاولة مجلس الامن الدولي.

وخلال الأسابيع الأخيرة علت بعض الاصوات مجددا التي تنادي بالكونفدرالية بين الاردن وفلسطين، فهل الحل يكمن بالهروب من واقع الاحتلال بكونفدرالية مع الأردن؟ أم أن الطرح لا يتعدى مجرد بالونات اختبار وهل سنشهد إعادة طرح أفكار أخرى كمشروع الدولة الواحدة؟ أم ان إسرائيل ستنفذها مخططها بالتهام ما تبقى من أرض الضفة الغربية لتضمها بقوة احتلالها لدولتها؟

### المرحلة لا تتطلب الكونفدرالية

الدكتور سري نسيبة أحد مهندسي اتفاقية «جنيف» كان قبل عدة أسابيع تحدث في تصريحات صحفية أن أحد الخيارات ربما التي يمكن أن توضع للخروج من الواقع الحالي هو الكونفدرالية مع الأردن، فقد أكد في تصريحات لـ«الحدث» أن هذه الملاحظة كانت عابرة وليست نتاج شيء معين.



## كَبِّرنا

## جوائز حسابات التوفير

2  
مليون  
شيكلسارع بفتح حساب توفير أو غدِّ حسابك القائم لدى بنك الأردن لتدخل  
في السحب على جائزة المليون

لأنكم تستحقون الأفضل، نقدّم لكم الجائزة الأكبر في فلسطين، 2 مليون شيكل جوائز حسابات التوفير من بنك الأردن، سيتم السحب على هذه الجائزة بشكل نصف سنوي خلال العام 2016، المليون الأول في نهاية شهر 6/2016، والمليون الثاني في نهاية شهر 12/2016، بواقع 25 ضعف الرصيد، ويحد أقصى مليون شيكل لكل جائزة، علماً بأن الحد الأدنى للدخول في السحب 200 دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة الأخرى.

## المزايا

- فائز واحد بالجائزة في كل سحب.
- توفير خدمة التحويل من وإلى الحساب بسهولة من خلال إنشاء تعليمات ثابتة.
- إمكانية الحصول على بطاقة فيزا إلكتروني.
- إمكانية الحصول على الخدمات المصرفية الإلكترونية.

بادر الآن بفتح حساب توفير أو غدِّ حسابك القائم لزيادة فرص فوزك بالمليون، لمزيد من المعلومات يرجى زيارة أقرب فرع من فروع بنك الأردن.

95 فرعاً في الأردن وفلسطين في خدمتك

تفوق



المؤسسة الفلسطينية لضمان الودائع  
PALESTINE DEPOSIT INSURANCE CORPORATION

f BankOfJordan.Pal  
bankofjordan.com.ps



بنك الأردن Bank of Jordan

## الهدف ابتلاع الضفة الغربية

وفي ذات الوقت يرى المصري: «أنه لا إمكانية لضم الضفة إلى الأردن لأن هناك أطماعاً إسرائيلية بالسيطرة الكاملة على الضفة، ولأنها لم تستطع السيطرة عليها حتى اللحظة بالطرق القانونية إن صح التعبير إن تم ضمها على أرض الواقع».

وأشار إلى أن هناك قوانين إسرائيلية تنفذ في الضفة الغربية ولم يتبقى سوى أن يخضع المواطنون الفلسطينيون للقوانين الإسرائيلية. وبما أنهم يخضعون للقانون العسكري فإنهم يخضعون للقوانين الإسرائيلية المدنية إلا أن هذا الأمر يعطيهم مزايا، ولذلك فهم أخروه بعض الشيء.

## الكونفدرالية بين دولتين وليس دولة وشعب يزرع تحت الاحتلال

من جهته يقول الكاتب والمحل السياسي مهند عبد الحميد إن موضوع الكونفدرالية كان يمكن أن يكون له تفسير بعد إقامة دولة فلسطينية، لأن الأردن كان يضع مثل هذا الشرط بأن الكونفدرالية هي بين دولتين وليس بين دولة وشعب تحت الاحتلال.

ويضيف عبد الحميد أنه أمام الاستعصاء السياسي ورفض إسرائيل المطلق للانسحاب أو إنهاء الاحتلال يتم دائماً التعلق بطول، والمشكلة هي ليست بكونفدرالية أو الصيغة التي يتم التعامل والاتفاق بها مع دولة شقيقة أخرى مثل الأردن ولكن المشكلة هي أنها مع إنهاء الاحتلال أم مع بقاء الاحتلال.

ويؤكد عبد الحميد أنه مع بقاء الاحتلال لا شيء يمكن أن يحدث، والحديث عن هذا الطرح هو محاولات ومسامح لصرف الأنظار عن القضية الرئيسية مرة بالعودة إلى الأردن وليس فقط الكونفدرالية، ومرة بقاء الاحتلال ومرة أخرى دولة واحدة هي الحل وكل هذا هو هروب عن القضية المركزية وهي إنهاء الاحتلال.

## إسرائيل تبحث عن الفرصة الذهبية لتنفيذ مخططاتها

وتابع عبد الحميد: «إسرائيل تريد دائماً تحويل القضية إلى أشياء ثانوية وتمارس القتل والإرهاب والدمار للفلسطينيين وترفض إعطاءهم أبسط حقوقهم فيما تروج إسرائيل أنها تتحالف مع دول عربية لمواجهة خطر إيراني أو إرهاب أو معاداة السامية وهي دائماً وصفة سحرية إسرائيلية لتحويل القضية الأساسية وهي قضية الاحتلال إلى قضايا».

## مصير القضية الفلسطينية إلى أين

ويقول الكاتب والمحل السياسي هاني المصري إن الوضع صعب لكن هناك شعبا متمسكاً بأهدافه وحقوقه بدليل استمرار كل أشكال المقاومة من هبة شعبية ومقاطعة اقتصادية ونضال أهلنا داخل مناطق الـ48 ولجان حق العودة والنضال الثقافي وإحياء الهوية

بالمقابل رأى المحللان هاني المصري ومهند عبد الحميد في تصريحات لـ«الحدث» أن الحديث عن الكونفدرالية مع الأردن في هذا الوقت هو كلام الغريق الذي يتعلق بقشة.

ويقول الكاتب هاني المصري: «هذا كلام الغريق الذي يبحث عن قشة» لأن إسرائيل ليست بوارد إعطاء الضفة الغربية سواء إلى الأردن أو فلسطين أو لأحد وهي تعتبرها جزءاً من أرض إسرائيل».

وأضاف المصري أن من يتخيل أن الكونفدرالية ممكنة بين الضفة والأردن فهو مخطئ مشيراً إلى أن ما يجري هو أن إسرائيل تعمل على ضم الضفة الغربية، وما هي إلا مسألة وقت، ويتم الأمر، ولكن عملياً على أرض الواقع هناك مناطق تعمل إسرائيل بزيادة الاستيطان فيها وضم وتوسيع مناطق سيطرتها.

## وهم وسراب والبديل هو المواجهة

ويرى الكاتب والمحل السياسي هاني المصري أن هناك وهماً لدى البعض تشكل بأن الخيار الأردني هو بديل وخاصة بعد تيقنه أن الدولة الفلسطينية أصبحت من المستحيلات.

ويضيف المصري أن البديل هو المواجهة والاستعداد للمقاومة وليس تخيل أو هام جديد، وهناك حل إسرائيلي أحادي الجانب يطبق وليس هناك أي حل مصري أو أردني.

ويشير المصري أنه في ظل التغييرات التي اتجهت من خلالها إسرائيل نحو اليمين، فإنها ستكون حتى إشعار آخر غير قابلة لأي حل يقوم على تسوية مع الفلسطينيين وهي تريد أن تفرض علينا حلاً مشيراً إلى أنه إذا أردنا أن نغطي الحل النهائي بتقاسم وظيفي مع الأردن، فإن هذا الكلام لا يغير من الجوهر شيئاً لأن الحل الجاري تنفيذه هو إسرائيلي.

ويرى المصري أنه ليس من السهل أن تقبل بهذا الحل لأن لديها تخوفات من أن تستغل إسرائيل هذا لتجهيز الفلسطينيين من الضفة، وخاصة أن هناك توجهاً قوياً في إسرائيل يقول إن الأردن هي الدولة الفلسطينية أو الوطن البديل، قائلاً: «في وقت من الأوقات كان معظم أعضاء الكنيست ينتظرون التوقيت المناسب لإقرار هذا الطرح، وإذا نجحوا في خلق هذا الغطاء الأردني سيسهل عليهم مخططهم».

## ضعف السلطة ساهم في الترويج لهذا الطرح من قبل الإسرائيليين

ويقول هاني المصري لـ«الحدث» أن أحد الأسباب وراء إعادة بعض الأقطاب الإسرائيلية طرح هذا الخيار من جديد هو ضعف السلطة الفلسطينية وضعف الثقة بين السلطة والشعب والهوة التي تزداد، لذلك فإنها تسعى لإيجاد من يمسك بزمام الأمور حتى لا ترجع مباشرة لحكم الضفة.

وأضاف المصري ربما ستلجأ إسرائيل في مرحلة من المراحل لإدخال الأردن إلى هذا الطرح حتى تسيطر على السكان لأن إسرائيل تريد الضفة لها فقط.

الدولة الواحدة- قد يستمر عقداً من الزمن لكنه لن يستمر طويلاً بنهاية المطاف لأن طبيعة الأمور لن تسمح بذلك. وبالتالي، سوف تكون النتيجة أن يتحول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من صراع دولتين إلى صراع من نوع آخر، صراع على دولة واحدة يتمتع فيها السكان بغض النظر عن دينهم بالمساواة أي دولة ديمقراطية وليست دولة يهودية.

ويشير نسيبة إلى أن الطرح ليس حلاً يسعى إليه أحد وإنما نتيجة تصرف إسرائيلي أحادي الجانب ومحاولتها للضغط الشعب الفلسطيني ومحاولتها الاستمرار في احتلالها، وبالتالي نتيجة ذلك إن حصلت تعكس فشل المشروع الصهيوني برمته، فيما الفلسطينيون سيواصلون نضالهم.

## الكونفدرالية إن تحققت وأنهت الاحتلال فهي إيجابية

وشدد نسيبة على أن الحل القائم على الكونفدرالية مع الأردن إن كان باستطاعته أن ينهي الاحتلال فهو أفضل بكثير من ترك الموضوع لمزيد من السنوات، والحل أفضل من عدم الحل.

وشدد نسيبة على أنه يجب علينا كفلسطينيين أن نطلق بالونات اختبار لا تؤدي إلى شيء، وأن نفكر بقضايا غير واقعية، والواقع يقول إنه لا يوجد حلول ولا كونفدرالية والواقع يقول لنا إن ما يحدث هو استمرار للاحتلال، وبالتالي تكمن الضرورة في أن يركز الشعب الفلسطيني على شيء أساسي بالنسبة لنا وهو الحفاظ على ذاتنا وكيونتنا من خلال الصمود الإيجابي ببناء أنفسنا ومجتمعنا ومؤسساتنا.

## يجب أن تكون كافة الخيارات مطروحة

وحول الطرح الذي ينادي بمشروع الدولة الواحدة وإن كانت القيادة ربما ستفكر في هذا الطرح يقول الدكتور نسيبة لـ«الحدث»: «أن تكون قائداً فهذا يعني أن تفكر بكافة الإمكانيات بغض النظر إن كان هذا التفكير سلبي أم إيجاباً وسواء كانت الإمكانيات مقبولة لديك من ناحية سياسة أم لا.. يعني أن تكون قائداً أن تنظر إلى المستقبل وتستشرفه وأن تحدد ما هي الاحتمالات الماثلة أمامك وأمام شعبك بغض النظر كانت إيجابية أم سيئة يعني ألا نستثنى كافة الاحتمالات السلبية والإيجابية لشعبك، والقيادة يجب أن يكون لديها القدرة والدراسة لكافة الاحتمالات. وتفكر بكيفية تجنب الأسوأ منها».

وأضاف: «الحلول بالنسبة للشعب الفلسطيني هي واضحة حتى الآن، وهي إما دولة فلسطينية على حدود الـ67، أو دولة على حدود الـ67 مع كونفدرالية مع الأردن أو كونفدرالية مع أي دولة أخرى وهذه الخيارات التي تبحث في المجالس الوطنية الفلسطينية المتعصبة».

## الكونفدرالية: كلام الغريق الذي يتعلق بقشة





الأحزاب الصهيونية المتطرفة تدرك أن هذا هو الخطر الأعظم على هذا المشروع الكولونيالي العنصري بينما تواصل قياداتنا طمر رأسها بالرمال من خلال تمسكها بحل الدولة الهزيلة ضمن حدود فصل الاشتباك لعام 1967، ولا يعني ذلك أنني ضد الكونفدرالية مع الأردن... ولكن مثل هذا الخيار يجب أن يكون مع دولة فلسطين الكاملة، لا مع بقايا هزيلة مضمحلة في الضفة».

تعليق آخر: «والله أنا مع هذا الاقتراح لأنا شعب واحد وبدون الأردن الضفة الغربية ضائعة والأردن دوله بكل ما تعنيها الكلمه أما نحن لا نملك من أمرنا شيئاً، مجنده من الاحتلال تمنع أي مواطن فلسطيني كائن من كان من الحركة ونقول أصبحنا دولة، شيء لا يصدق». تعليق آخر: «ضد.. لأن الأردن دولة يا دوب حاملة حالها اقتصادياً ومشاكلها كثيرة وما بتستحمل أكثر من هيك.. أنا مع حل السلطة وضم الضفة لإسرائيل يعني بنصير مثل عرب الـ48 حالياً.. لأنو فعلياً إسرائيل هي المسيطرة على كل شبر في الضفة الغربية.. لو صار استفتاء محايد على هالكلام رح يصوت أغلب سكان الضفة مع هذا الطرح... شعارات التحرير والثورات والكفاح المسلح أصبحت من الماضي وعفى عليها الزمن».

وأيضاً كتب آخر معلقاً: «الموضوع مش خيار وفقوس، المهم إننا نخلص من الاحتلال وكل طريق يؤدي إلى ذلك هو خير لهذا الشعب ولا تنسوا أخبار إسرائيل هاليومين بقولوا إنهم بدهم يضموا الضفة لإسرائيل صار ثلاث خيارات».

وأشار عبد الحميد إلى أنه يجب مواصلة الصمود وعدم الاستسلام ورفض الشروط الإسرائيلية وصولاً إلى الهدف المركزي وهو إنهاء الاحتلال والتفاعل على المستوى الدولي والتصويب في المؤسسات الدولية لأن هذا هو ما يدعم عملية تحرر الشعب الفلسطيني من الاحتلال.

### استطلاع الحدث: الغالبية تفضل الكونفدرالية مع الأردن

وفي استطلاع أجرته الحدث على موقعها الإلكتروني تحت سؤال: هل أنت مع خيار ضم الضفة الغربية إلى الأردن (الكونفدرالية)؟ أظهر الاستطلاع أن 76.1% من المستطلعة آراؤهم يؤيدون خيار ضم الضفة إلى الأردن.

كما بين الاستطلاع أن 22.8% من المستطلعة آراؤهم رفضوا هذا الخيار، فيما 1.19 أجابوا بأن لا رأي لهم. وعلى الصفحة الخاصة بالـ«الحدث» على موقع التواصل الاجتماعي «الفييس بوك» تفاوتت إجابات 385 مواطناً عقبوا على هذا الاستطلاع بين مؤيد ومعارض وآخرين مؤيدين لكن بعد الحصول على دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ومن أبرز الرود على الفييس بوك على هذا الاستطلاع: «لا... الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو إنهاء نظام الفصل العنصري الصهيوني وإقامة دولة ديمقراطية لجميع مواطنيها... وهو ما تدركه اليوم غالبية من قيادات العالم السياسية... بل والكثير من قيادات

الوطنية، وهو يدل على أن شعبنا متمسك بحقوقه. وأضاف أن هناك 6 ملايين فلسطيني، ولكن القضية الفلسطينية الآن في وضع تراجع وأخطار وتحديات تزيد لكن الوضع ليس ميؤوساً منه، إلا أن الشعب متمسك بحقوقه رغم وجود بعض العوامل المحبطة مثل الانقسام، ولكن نهوض الثقافة على مختلف المستويات يعوض عن الانحدار السياسي».

ويشير الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري إلى أننا نعيش الآن أصعب قضية في تاريخ القضية الفلسطينية لأن إسرائيل تستفرد بالشعب الفلسطيني ولأن القضية الفلسطينية لم تعد مطروحة على أي أجندة سواء عربية أو دولية، ولهذا تعتبر إسرائيل أن أمامها فرصة نادرة لحسم ما يمكن حسمه لضم مناطق C في الضفة الغربية واستكمال بناء جدار الفصل العنصري وتهويد القدس وغيرها وكل هذا تعتبره إسرائيل فرصة ذهبية.

بدوره يقول عبد الحميد إن هذا الوضع لن يستمر لأن هناك تفاعلاً من نوع آخر وهو تفاعل الشعوب مع قضيتنا فيما شعبنا قلب الطاولة في إطار ظاهرة الطعن والدهس والحراك الشبابي وأخل بالتوازن الإسرائيلي خاصة في ظل تعاضم المقاطعة الاقتصادية.

وتابع عبد الحميد أن شعبنا الفلسطيني يمتلك الكثير من عناصر القوة والتي يمكن تفعيلها وخاصة أنه لم يبقى شيء لنا لنخسره، مؤكداً أنه يجب عدم الحكم على لحظة مريضة هي الأصعب في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني وهي الأصعب بالنسبة للشعوب العربية والتحويلات القائمة حالياً.

## مقال

# فلسطين في حوض الأردن: التسوية التي يجب أن لا يريدتها أحد

د. لبيب قمحاوي - الرأي اليوم

بالبنط العريض وباللغة الفصحى يقف الأردنيون والفلسطينيون الآن أمام احتمالات وقوع كارثة حقيقية وأخلاقية. فعزف موسيقى التسوية للقضية الفلسطينية على أوتار أردنية قد يؤدي بالنتيجة إلى أن يرقص على أنغامها العديدين شأؤوا ذلك أم أبوا. وعملية تركيع الفلسطينيين في فلسطين والأردنيين في الأردن تسير الآن على قدم وساق لصالح القبول بما هو قادم من مخططات أهمها إغلاق ملف القضية الفلسطينية.

تساءل الكثيرون عن الأسباب الموجبة للتعديلات الدستورية الأخيرة في الأردن، وقبّلها عن قانون تقسيم الأردن إلى أقاليم والأهداف منه وفيما إذا كان الأردن بصدد تغيير المسميات، فيما لو تم إعادة الإرتباط بالضفة الفلسطينية، من "الضفة الغربية" الذي يعني تاريخياً السيادة على الأرض إلى "الإقليم الغربي" الذي لا يعني سياسياً أي شيء ولا يفتّرض السيادة على الأرض بصفته تلك؟

ما نحن بصدهه الآن لا ينحصر بالتعديلات الدستورية نفسها بقدر ما يهدف إلى تبيان الأسباب الخفية الموجبة لتلك التعديلات. فكل دستور له وجهان هما النص والروح. وفي الأردن تم العبث بالنص وإفساده إلى الحد الذي قتلت فيه الروح وأصبح لدى الأردنيين دستوراً بلا نص وبلا روح حيث أصبح عبارة عن وثيقة تُلغى في الواقع نظام الحكم الملكي النيابي الذي تأسست الدولة الأردنية على أساسه لصالح نظام حكم ملكي مطلق.

الأردنيون لا يريدون إنهاء الأمن في بلدهم ولا يريدون أن يحصل لهم ما حصل ويحصل لدول عربية أخرى ولا يريدون تواجد التنظيمات الأصولية الدموية بين ظهرانيهم، ولكنهم في الوقت نفسه لا يريدون أن يتم إختطاف دولتهم وحقوقهم السياسية كتمن غير ضروري لذلك. والفلسطينيون يريدون أن تتوفر لهم البيئة والإمكانات المناسبة لحياة كريمة آمنة ولكنهم لا يريدون أيضاً أن يكون ثمن ذلك أرضهم وحقوقهم الوطنية وإستقلالهم الناجز المنشود ضمن دولتهم الفلسطينية. ولكن في المحصلة النهائية يبدو أن الأردنيين والفلسطينيين لن يحصلوا على ما يريدون ولكنهم سوف يحصلوا فقط على ما سيُعطي لهم.

إن التلاعب بمقدرات الشعوب هو فن أجادته الأنظمة العربية الحاكمة بكفاءة فاقت تلك التي يمارسها أعداء العرب ضد العرب أنفسهم. وهذا التلاعب أخذ مداه على مر السنين وساهم في تدجين الشعوب وتحويلها إلى مُستقْبِل فقط دون أي قدرة على الإرسال مما عزز من سطوة وجبروت وتفرد الحاكم بمقدرات شعبه. لقد فتح هذا الوضع الطريق أمام قرارات ذات آثار خطيرة يتم إتخاذها بإرادة فرد واحد بالرغم من أن عواقبها سوف تؤثر على مجموع الشعب أو الأمة.

تشير التطورات المعلنة والخفية في السنوات القليلة الماضية والأحداث الدامية في المنطقة والإنهيارات المتواصلة للنظام السياسي العربي، إلى توفر الظروف المناسبة للوصول إلى ترتيبات قد تؤدي إلى إغلاق ملف القضية الفلسطينية عوضاً عن حلّها.

ما يجري الآن في الأردن يهدف في الحقيقة إلى تسهيل مرور مخططات وتسويات معينة وفتح الباب أمام احتمالات لفرض تسوية ما في فلسطين ترتبط بالأردن. إن ذلك لا يعني بالضرورة وجود خطة جاهزة للتنفيذ فوراً بقدر ما يعني توفر الرؤيا العامة والإطار المنشود والنية وحالة الضعف والتفكك العربي العام اللازمة لتنفيذ تلك الرؤيا. وفي السياق نفسه وتمهيداً وتسهيلاً لما هو قادم، نجحت السلطة الفلسطينية بإمتياز في تحويل الرفض الفلسطيني القاطع لأي تسوية من خلال القناة الأردنية إلى موافقة نسبية على

ذلك نتيجة لسلوك السلطة الفلسطينية الإستبدادي والفاقد وفشلها في الوصول إلى أي حل بعد أن قامت طواعية بنبذ خيار المقاومة بالإضافة إلى خضوعها المستمر إلى أوامر الإحتلال الإسرائيلي. وهكذا فإن ما كان مرفوضاً أصبح الآن مقبولاً من قبل الفلسطينيين على إعتبار أنه قد يكون أقل سوءاً مما هم فيه. والتسوية التي ترافق مثل هذه الأوضاع سوف تؤدي حتماً إلى إستقلال البشر دون أي سيادة على الأرض. وهكذا فإن الجهة الفلسطينية التي ساهمت في تدمير الوحدة الأردنية - الفلسطينية تحت عذر تحرير فلسطين هي نفسها التي تقوم الآن بكسر إرادة الفلسطينيين من سكان المناطق المحتلة لإعادة تسليمهم إلى الأردن ولكن كرعايا دون دولة ودون إستقلال بل ودون أرض فلسطينية ودون قضية فلسطينية. والعرباب الفلسطينيون لهذه السياسة هم من قادة السلطة الفلسطينية نفسها والذين قد يبدو قريباً بإرسال الوفود الشعبية من الضفة الفلسطينية المحتلة للمبايعة المبكرة المباشرة وغير المباشرة للنظام الأردني أو إرسال مسؤولين أردنيين إلى الضفة الفلسطينية لحثّهم على قبول ما هو قادم. ولكن هل يريد الفلسطينيون سلطة جديدة بدون السيادة على الأرض أم أن هذا مطلب إسرائيلي - أمريكي؟

يبدو أن ما هو مطروح الآن ومقبول من الإسرائيليين ينحصر في إعطاء الأردن السكان والسيادة الأمنية على الفلسطينيين وليس السيادة السياسية على الأرض الفلسطينية وإن كنا قد نشهد إبتعاد إسرائيلي شكليّ وسُرّحي عن مناطق العبور الحدودية على الجسور بما يوحي بوجود إنسحاب إسرائيلي.

المطروح الآن إذا هو عبارة عن خطوات تؤدي عملياً إلى إلغاء القضية الفلسطينية من خلال إجراءات سوف تربط المواطنين الفلسطينيين بالأردن مع بقاء السيادة على الأرض لإسرائيل. هذا هو مريب الفرس الذي يسعى إليه الإسرائيليون من خلال إستعمار الأرض والتخلص من البشر، وهذا ما سيقوم بتنفيذه كلا من الأردن والسلطة الفلسطينية بمباركة وموافقة إسرائيل.

إن مثل هذا المخطط إذا ما قُبِلَ له أن يرى النور سوف يعني أن الفلسطينيين قد يصبحوا مواطنين أردنيين مع إحتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية وأن سكان القدس قد يصبحوا كذلك مواطنين أردنيين مع إحتفاظهم بجنسيتهم الإسرائيلية مما يتطلب أن يسمح الدستور الأردني لأصحاب جنسيات أخرى مثل الفلسطينية والإسرائيلية (القدس) ناهيك عن السورية والعراقية بتولي مناصب سياسية وإدارية في الدولة الأردنية الموسعة سكانياً فقط. وهذا قد يفسر الأسباب الخفية وراء التعديل الدستوري الذي يسمح للمسؤولين الأردنيين بحمل جنسيات أخرى.

ما يجري الآن هام وخطير كون الجهود العامة العربية والإقليمية والدولية الهادفة إلى حل القضية الفلسطينية من خلال إلغائها تقترب من خط النهاية. وحيث أن الفلسطينيين والعرب لا يملكون الآن شيئاً من عوامل القوة، فإن ما نحن بصدهه ترتيبات تحظى بموافقة إسرائيل يتم تسويقها على أنها حلول. ودخول مصر الأخير والمفاجئ في حلبة التسويات، والغزل السعودي - الإسرائيلي وما رافقه من تحويل السيادة على جزر تيران وصنافير إلى السعودية مما يضعها في تماس مباشر مع إسرائيل، يشير إلى أن التسويات المقبلة لن تكون محصورة بالسلطة الفلسطينية والأردن وإسرائيل، بل سوف تتعدى ذلك إلى العمق العربي وهو أمر ضروري لإضفاء الشرعية والشمولية على التسويات المقبلة وإغلاق ملف القضية الفلسطينية نهائياً من خلال حالة سلام عربية - إسرائيلية شاملة، الأمر الذي قد يؤدي بالنتيجة إلى دخول إسرائيل جامعة الدول العربية تحت مسميات أو ترتيبات جديدة.

وفي سياق التسويات، فإن مصلحة إسرائيل هي الأساس وهي التي

ستصبح طبيعة أي حل وهذا يتطلب أن يتم تمرير هذه الترتيبات والحلول المزعومة من خلال قنوات عربية عديدة أهمها على الإطلاق هو الأردن والسلطة الفلسطينية. وتتم الآن عملية تواطؤ من قبل السلطة الفلسطينية ومحمود عباس شخصياً مع كل من إسرائيل والأردن لخلق المناخ المناسب لتمرير أي تسوية قادمة من خلال الأردن حصراً وهكذا يصبح الأردن هو الوريث لمحمود عباس وسلطته الفلسطينية وحكمه الذاتي، خصوصاً وأن محمود عباس في نهاية حياته الطبيعية والسياسية الفاشلة.

إن إنتفاضة السكاكين والسيارات الصادمة في الأشهر الأخيرة في فلسطين المحتلة أثارت قلق إسرائيل وأثبتت عجز السلطة الفلسطينية عن القيام بالدور الأمني المناط بها لتلبية مطالب إسرائيل الأمنية. ويبدو أن هذا قد دفع سلطات الإحتلال إلى الإسراع في العمل على إستبدال السلطة الفلسطينية بسلطة أخرى مثل الأردن تكون قادرة على السيطرة الأمنية على الفلسطينيين ضمن معادلة أوسع تهدف إلى إغلاق الملف الفلسطيني من خلال الإدعاء بوجود دولة فدرالية يمارس فيها الفلسطينيون المواطنة وحياتهم السياسية كأفراد ولكن دون الأرض الفلسطينية.

بصراحة يقوم الأردن الآن بتكثيف أوضاعه وقوانينه ودستوره وإجراء ما يلزم تمهيداً لما هو قادم. وما هو قادم يتعلق بإستيعاب المهاجرين العرب من كل مكان وأهمهم السوريين وتكثيف أوضاعهم تمهيداً لتحويل من يرغب منهم إلى مواطنين أردنيين، علماً أن المساعدات الأوروبية المتعلقة باللاجئين السوريين في الأردن مرتبطة بفتح أبواب العمل أمامهم ومن ثم توطين من يرغب منهم في الأردن. ونفس الأمر سوف ينطبق على سكان الضفة الغربية من حاملي الجنسية الفلسطينية وسكان القدس من حاملي الجنسية الإسرائيلية حيث سيتم الطلب من الأردن أن يستوعبهم كبشر فقط ضمن مخطط قادم يهدف إلى ضم الفلسطينيين إلى الأردن وإبقاء معظم الأرض الفلسطينية تحت السيادة الإسرائيلية، أي إعطاء الأردن البشر دون الأرض.

إن هذه المعادلات السكانية الجديدة لحل مشاكل المنطقة سواء البشرية أو السياسية وأهمها قضية فلسطين تعني أن الأردن لن يبقى طويلاً دولة الأردنيين كما هو الحال الآن كما أنه لن يصبح دولة فلسطينية بالمقياس السياسي والديموغرافي. والحقيقة أن الفلسطينيين هم الذين سوف يصبحوا جزءاً من الدولة الأردنية الموسعة دون أن يعني ذلك وطناً فلسطينياً بديلاً. فإسرائيل لا تريد حتى ذلك كونها تسعى إلى شطب اسم فلسطين نهائياً وإلى الأبد. والحقيقة الأكثر مرارة أنه بالإضافة إلى إلغاء القضية الفلسطينية فإن الأردن نفسه سوف يصبح دولة بلا هوية سكانية مُحددة، بل قد يصبح أقرب إلى إسفنجية تعب كل ما حولها لتخفيف الضغط والإحتقان العربي والإقليمي، وكل ذلك في مصلحة إسرائيل حصراً. تجربة الوحدة الأردنية - الفلسطينية الناجحة شعبياً والمريرة سياسياً ما زالت ماثلة في ذهن النظام الذي عانى الأمرين من معارضة برلمانية وشعبية فلسطينية متواصلة. والنظام على ما يبدو لا يريد تكرار تلك التجربة مع أحد ومن هنا جاءت التعديلات الدستورية لتستبق الأمور وتضع كل الصلاحيات بيد الملك.

الحل أن لا تتم أي تسويات من هذا النوع وأن لا تُسهّل مهمة الإحتلال في الإستمرار في إبتلاع الأرض وأن لا يقبل العرب أو الفلسطينيين القيام بالمهام الأمنية نيابة عن الإحتلال، وأن نكون مؤمنين بأن الإحتلال طالما بقي إحتلالاً وأن العدو طالما بقي عدواً، فإن حالة الإحتلال تبقى مؤقتة وإلى زوال بغض النظر عن مضي السنين. والفلسطينيون يملكون من روح الصمود والكفاح والتضحية والعلم والذكاء ما يمكنهم من الصمود في وجه التآمر العربي وكذلك الإحتلال الإسرائيلي ومن ثم إزالته أو تذيبه ديموغرافياً.



# تاريخ الكونفدرالية ووحدة الضفتين الفلسطينية والأردنية

على فلسطين. وفي عام 1950، تم توحيد الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن رسمياً، كما تم التأكيد على استمرار سريان القوانين السارية المفعول في الضفة الغربية في نهاية فترة الانتداب البريطاني إلى حين استبدالها بقوانين أردنية. وفي الفترة ما بين عامي 1950 - 1967 تألف البرلمان الأردني من عدد متساو من النواب من كلا الضفتين، كما شهدت تلك الفترة نشاطاً تشريعياً واسعاً أدى إلى حدوث تحول في النظام القانوني السائد في الضفة الغربية.

وقد تعرضت هذه الوحدة لحالة من الاهتزازات الخارجية مرات عدة من قبل مصر وسوريا والعراق، وكان تأسيس حركة فتح عام 1962 ومن ثم منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1964 عاملاً أكثر سخونة في التأثير عليها بسبب بروز إشكالية ما يسمى بتمثيل الشعب الفلسطيني بين المملكة وبين كل منهما، وبعد حرب 1967 اتخذت منظمة التحرير وفصائلها المقاومة من أراضي المملكة شرقي النهر منطلقاً لعمليات مقاومة واستنزاف للاحتلال الصهيوني خلال الفترة 1967-1970.

## توتر العلاقات الأردنية - الفلسطينية

كان قرار القمة العربية عام 1974 باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني سبباً جديداً لتوتر وتعكير العلاقات الأردنية- الفلسطينية الرسمية، لكن ذلك لم ينعكس على تحولات خطيرة في وحدة الشعبين خصوصاً داخل المملكة، وفي عام 1987 اتخذ الملك الحسين قراراً فك الارتباط مع الضفة الغربية بدوافع سياسية ليشكل حالة جديدة من العلاقة تسببت إلى حد كبير بتداعيات سلبية على القضية الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني وخاصة في الضفة الغربية وهو يخوض انتفاضته الكبرى الأولى على الاحتلال عام 1987 أيضاً.

الكونفدرالية هي إطار سياسي ومؤسسي تندمج فيه مجموعة من دول لتحقيق العديد من المصالح المشتركة دون أن تتخلى أي منها عن أي جزء من سيادتها الوطنية، وإنما يقتصر الأمر على تفويض بعض الصلاحيات ومجالات التسيير للإطار الكونفدرالي مثل الاقتصاد والمالية والجمارك.

قامت تلك الكونفدرالية بموجب اتفاق بين البابا غيوم دي مودن ومجموعة دينية نافذة حينها تدعى «الفرسان حملة الحسام» مؤلفة في أغلبها من الألمان.

وكان الدافع الرئيسي لإقامة الكونفدرالية هو حشد قوة اقتصادية وعسكرية تمكن هؤلاء الفرسان من مواجهة الكيانات السياسية المجاورة المنتمية في أغلبها إلى شعوب البلطيق، والتي كانت ترى في حملة الحسام قوة غازية أجنبية تجب محاربتها بكل الوسائل. وبعد ذلك استطاعت دويلات البلطيق في القضاء على كونفدرالية ليفونيا خلال حرب البلطيق الكبرى (1558-1582).

## الحكم الأردني في الضفة الغربية: 1948 - 1967

بعد حرب عام 1948، أصبحت الضفة الغربية بما فيها القدس تحت الحكم الأردني. وفي عام 1948، أعلن الحاكم العسكري الأردني استمرار سريان القوانين والتشريعات الأخرى المطبقة في فلسطين إلى المدى الذي لا تتعارض فيه مع قانون الدفاع عن شرق الأردن لعام 1935. وفي عام 1949، أعادت الإدارة المدنية الأردنية نظام الحكم المدني إلى الضفة الغربية بموجب قانون الإدارة العامة

## الحدث - رام الله

ومن الجدير ذكره، أن القرارات في الاتحاد الكونفدرالي تتخذ بالاجماع، بحيث يتم حجب أي قرار يعارض مصلحة أي دولة من دول الاتحاد.

## مميزات الاتحاد الكونفدرالي

يتميز الاتحاد باقتصاره على الإطار المؤسسي دون ملامسته لتشعبات الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يبقى تسييره من صلاحيات الحكومات الأعضاء.

وفي الإطار ذاته، يتميز بأنه لا يتدخل بإدارة الحياة اليومية للمواطنين، وبالتالي فارتباطهم به محدود ولا يكاد يتجاوز التصويت على المعاهدات والاتفاقيات المنظمة.

## نشأة الاتحاد الكونفدرالي

ظهرت الكونفدرالية أول مرة سنة 1228 ميلادية مع قيام كونفدرالية ليفونيا التي جمعت خمس وحدات سياسية صغيرة في منطقة البلطيق، وقامت على أراض واسعة منها ليتوانيا وإستونيا.



## من غزة

# بعد تسع سنوات من المنع.. تحديث أسطول مركبات الأجرة بغزة خطوات بطيئة وعقبات جسيمة

جمال أبو جراد: من الضروري تجنّب السائقين الخلافات السياسية وتأمين العيش الكريم لهم

خليل الزيان: ما أدخل من مركبات الأجرة تعويضاً لمن تضرر في الحرب الأخيرة وأعدادها لا تمثل شيئاً في تحديث أسطول مركبات الأجرة بقطاع غزة

عبد الهادي حميد: إدخال مركبات الأجرة نتيجة لجهود حثيثة مع الجهات المختصة ونتمنى إدخال المزيد

سائقون: مطلوب تسهيل إدخال المركبات وإعفائها من الضرائب لنتمكن من شرائها واتخاذها مصدر رزق وإنهاء معاناتنا

الجهات المعنية بالوقوف على معاناتهم وتجنّبهم خلافاتهم وتسهيل إدخال مركبات الأجرة بأسعار تمكنهم من اقتنائها للعمل وكسب الرزق بحرية بعيداً عن تحكّم المالكين وسطوتهم. فيما اشتكى مواطنون لـ«الحدث» من عدم كفاءة مركبات الأجرة في قطاع غزة، مؤكدين أن ذلك انعكس في عدم رغبتهم ارتيادها في التنقل بين المحافظات، وقالت كاميليا أبو الديب (37 عاماً) من مدينة رفح: «إنها لا تحبذ ارتياد مركبات الأجرة كبيرة الحجم لأنها قديمة وبالية»، وأضافت أنها في إحدى المرات اضطرت للنزول من المركبة في وسط الطريق لتعطّلها. فيما أوضح المواطن جهاد سعيد، أنه يُفضل ارتياد مركبات الأجرة ذات الأربعة ركاب، لأنها مقارنة بذات السبعة أو العشر ركاب أسرع كما أنها أحدث ويُمكنها الوصول إلى أي مكان بعكس مركبة السبعة راكب فهي مُقيدة ولها مواقف مُخصصة، بحسب تعبيره.

ويمنع الاحتلال الإسرائيلي منذ العام 2007 إدخال مركبات الأجرة والتجاري إلى قطاع غزة في حين يسمح بشق الأنفس وبعد إجراءات طويلة ومعقدة بسبب الخلاف الداخلي بين قطاع غزة والضفة الغربية بإدخال سيارات الملاكي.

## مركبات أجرة لأول مرة

وبعد جهود مضيئة من جهات الاختصاص سمح الاحتلال الإسرائيلي منتصف إبريل الماضي بإدخال عدداً من مركبات الأجرة إلى قطاع غزة لأول مرة منذ بدء الحصار في عام 2007، وكشف عبد الهادي حميد رئيس جمعية قطع الغيار والسيارات والمعدات الثقيلة في غزة، عن جهود جمعيته الحثيثة بالتواصل لفترات طويلة مع الجهات المعنية في الضفة الغربية وقطاع

على حافة الأمل يقف السائق محمد شعبان (45 عاماً) ينتظر أن يتمكن من شراء مركبة أجرة من تلك التي سمح للاحتلال بدخولها إلى القطاع بعد تسع سنواتٍ من المنع، لكن أمله تبدد بمجرد أن علم أن ما أدخل من المركبات لا يتجاوز الـ(28) مركبة على مدار شهرين بواقع دفعتين الأولى (6) مركبات منتصف إبريل الماضي والثانية (22) مركبة أُدخلت قبل أسبوعين تقريباً.

## كفاءة ضعيفة للمركبات

وحال السائق أبو حمدي (60 عاماً) يزداد سوءاً وتعقيداً، فمركبته ذات الـ(10) ركاب تُجبره على الانتظار في الموقف ساعات طويلة لحين تحميلها والانطلاق بها، يؤكد أن الكثير من المواطنين باتوا لا يرغبون بالركوب معه لأنه يضطر للانتظار لحين اكتمال العدد، بالإضافة إلى أن سيارته باتت قديمة وفي بعض الأحيان لا يجد لها قطع غيار، يقول إن عدم حصوله على الحمولة كاملة يُعرضه للخسارة في ظل ارتفاع ثمن السولار واشتراط مالك السيارة عليه ألا يعود نهاية اليوم بمبلغ أقل من (120 شيكلاً).

ينتقد السائق سلوك وزارة النقل والمواصلات في حكومة التوافق وإخضاعها تحديث أسطول مركبات الأجرة للخلافات الداخلية بين غزة ورام الله، مؤكداً أنه والسائقين ضحية، وطالب

## غزة- محاسن أُصرف

يؤكد السائق شعبان، أنه حالياً يعمل لدى مالك مركبة أجرة، غير أن سوء معاملة المالك تجعله يُفكر ملياً في الاستقلال وشراء مركبة خاصة حتى لو استدان بعض من ثمنها، يقول: «إن مالك المركبة يُجبره على العمل لساعات طويلة بغية أن يُوفر (80) شيكلاً يضعها في يده نهاية اليوم وما يزيد فهو رزقه وأبنائه الثمانية»، ويتابع أنه في الآونة الأخيرة بات عاجزاً عن توفير ذلك المبلغ والفوز بفائض يسد رمق أبنائه والسبب كما يُخبرنا سوء الأوضاع المعيشية بالكامل في القطاع مؤكداً أن الكثير من الطلبة الجامعيين يُفضلون ارتياد الباصات كون أجرتها أقل من المركبة فيما يُفضل فريق آخر الذهاب مشياً مما يؤثر على سير العمل وكسب الرزق.





المشكلة بالتنسيق مع الاحتلال لإدخالها، وقال: «المواطن جاهز لأن يشتري المركبة ليحسن واقعه المعيشي».

وبدوره أكد جمال أبو جراد رئيس نقابة عمال النقل العام في غزة، أن الحصار الضارب أطنابه على القطاع منذ عام 2007 ومنع الاحتلال إدخال مركبات الأجرة إلى القطاع ساهم في عدم تحديث أسطول المركبات وأشار أن عدم وجود قطع غيار خاصة بالمركبات القديمة أبقاها متهالكة عاجزة عن نقل الركاب بأمان، وشدد على أن الخلافات الداخلية بين وزارتي النقل والمواصلات في الضفة الغربية وقطاع غزة كان سببا آخر في عدم إدخال مركبات الأجرة إلى القطاع، داعياً إلى نبذ تلك الخلافات وتجنب السائق المناكفات السياسية والعمل على إغاثة وقال في مقابله لـ «الحدث»: «إن السائقين في غزة يعانون أوضاعاً استثنائية».

وبحسب سائقين فإن الانقسام أودى بهم إلى الهاوية، حيث أكدوا في أحاديث منفصلة لـ «الحدث» أن الخلاف الدائر بين الوزارات في الضفة والقطاع رغم وجود حكومة توافق وطني أدى بوزارة المواصلات في الضفة إلى رفض التنسيق مع الاحتلال لإدخال مركبات أجرة إلى القطاع والسبب وفق تقديراتهم أنها لا تريد للوزارة في قطاع غزة بجباية ضريبة 25% (ضريبة الشراء والقيمة المضافة) من ثمن المركبة والتي تجب عليها هي مسبقاً من التجار قبل وصول سياراتهم إلى القطاع، ويقول أحدهم: «إن التاجر يضطر وفق هذه الآلية إلى دفع الضريبة مرتين بسبب الخلاف الذي أحدثه الانقسام بين الوزارتين في جناحي الوطن».

وإلى ذلك أكد جراد، على الجهود التي بذلتها النقابة من أجل تخفيف وطأة المعاناة الناشئة من الخلافات السياسية عن السائقين وقال لـ «الحدث»: «إن النقابة توصلت مع وزارة المواصلات في غزة بعدم تسجيل ضرائب على مركبات الأجرة التي ستدخل القطاع»، وناشد كافة الجهات المعنية في الضفة الغربية بضرورة تجاوز العقبات الداخلية وتوحيد الجهود من أجل تحديث أسطول مركبات الأجرة ما يخفف المعاناة عن كاهل السائقين ويحقق لهم الحد الأدنى من الحياة الكريمة، كما يحقق للمواطن وسيلة نقل حديثة وأمنة.

على قطاع غزة منتصف 2014 والبالغ عددها (1173) مركبة من كافة الأنواع عمومي، ملاكي، تجاري، وقال: «ما أدخل يمثل صفرًا من احتياجات القطاع».

### ضرورة ملحة

وشدد الزيان، على ضرورة تضافر الجهود في حكومة الوفاق الفلسطيني من أجل التنسيق مع الاحتلال الإسرائيلي لإدخال المزيد من مركبات الأجرة بما يحقق تحديث أسطول النقل العام في القطاع، وتمكين السائقين من الحصول على رزق لسد احتياجات أسرهم التي عانت ويلات الفقر على مدار سنوات الحصار.

وأكد الزيان أن حاجة القطاع إلى المركبات العمومية ملحة جداً، مُستدركاً أن ما يُعيق إدخالها كسبب رئيس الاحتلال الإسرائيلي الذي ظل يمنع وصولها إلى القطاع تسع سنوات ماضية، بالإضافة إلى مركبات التجاري في حين كان يسمح بإدخال مركبات الملاكي التي يجبي عليها الضرائب، داعياً الحكومة والسلطة الفلسطينية إلى العمل بكل جد واجتهاد لتسهيل إدخال مركبات التجاري والعمومي إلى قطاع غزة بما يُقدم خدمة للمواطن والسائق في آن واحد.

ووافق الرأي إسماعيل النخالة رئيس جمعية مستوردي المركبات بغزة، مشدداً على أن حاجة القطاع ملحة لتحديث أسطول مركبات النقل العام وقال: «إن تهالك المركبات ذات الـ 7 راكب يُلزم الجهات المعنية بضرورة تحديث أسطول مركبات الأجرة بشكل كامل وسريع»، مؤكداً أن عجزها عن تحديثه يُجبر أصحاب المركبات على العمل في ظل مخاطر كبيرة وخسائر مادية فادحة من أجل توفير المتطلبات الأساسية لأسرهم.

### نبذ الخلافات الداخلية

وفي سياق متصل نبّه الزيان إلى ضرورة نبذ الخلافات الداخلية التي كانت سبباً في ببطء إدخال مركبات العمومي إلى قطاع غزة، خاصة وأن تلك المركبات مُعفة من الرسوم الجمركية وبالتالي فهي لا تصب في خزينة السلطة، ويُضيف قائلاً: «الضرائب والخلاف على جبايتها سبباً يُضاف إلى الحصار في تفاقم حاجة القطاع إلى تحديث أسطول مركبات النقل العام»، وتابع أن حكومة التوافق برئاسة د. رامي الحمد الله قادرة على حل

غزة للحصول على موافقة مبدئية بإدخال مركبات أجرة إلى القطاع بدلاً من تلك المتهالكة التي تسير في شوارع القطاع، وبيّن أن جمعيته استقبلت بتاريخ 13/4/2016 دفعة أولى من المركبات كانت فقط (6) مركبات من نوع (سكودا) موديل 2012 وذلك بالتنسيق مع وزارة المواصلات برام الله، وتابع أن الدفعة الثانية كانت بعد شهر تقريباً في 10/5/2016 وكانت قرابة (22) سيارة.

وبلغ مجموع ما دخل إلى القطاع فقط (28) مركبة أجرة من خلال معبر كرم أبو سالم إلى القطاع من أصل (40) سيارة وافقت إسرائيل على إدخالها على دفعات، ويُتوقع أن تدخل الدفعة الثالثة وعددها (14-20) سيارة إلى القطاع خلال الأيام القليلة القادمة، وفقاً لـ حميد، مُشدداً على أن كافة السيارات سيتم طلاؤها باللون الأصفر وفقاً لتعليمات وزارة المواصلات لحمايتها من التحويل إلى ملاكي واستغلالها بشكل منافي للهدف الذي استُجلبت من أجله، وقال: «إن هذه السيارات تعويضاً لبعض السيارات التي دُمرت تدميراً كاملاً خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة منتصف 2014».

ويتمنى حميد، أن يتوالى إدخال دفعات متعاقبة من مركبات الأجرة لإتمام استبدال المركبات القديمة والمتهالكة بالحديثة ما يضمن تطوير أسطول مركبات الأجرة والمساهمة في تحسين الواقع المعيشي لسائقي الأجرة بعد سنوات عجاف من الانتظار، وتقديم خدمة أفضل للمواطن الذي يتنقل بين محافظات القطاع.

### عدد زهيد

واعتبر خليل الزيان الناطق الإعلامي باسم وزارة النقل والمواصلات بغزة، أن عدد المركبات التي أدخلت إلى قطاع غزة على دفعتين منذ منتصف إبريل الماضي وحتى الآن؛ زهيدا مقارنة باحتياج القطاع لتطوير وتحديث أسطول النقل البري وبخاصة مركبات الأجرة التي تعاني شحاً مؤكداً أن وما يوجد منها بات متهاكاً لا يصلح للاستخدام، وقال في مقابلة مع «الحدث»: «إن قرابة (4-5) آلاف مركبة أجرة في قطاع غزة متهالكة ويجب استبدالها بأخرى حديثة لإنهاء معاناة السائقين والمواطنين معاً»، وأضاف أن ما أدخل من مركبات أجرة هي تعويضاً لأصحاب المركبات التي دُمرت خلال الحرب الأخيرة

# وزير العمل يدافع عن قانون الضمان الاجتماعي ويقلل من موضوعية الاحتجاج عليه

سبعة منافع للعامل ورب العمل عند تطبيق مختلف مراحلها في حين أننا سنبدأ بتطبيق ثلاثة منافع تتعلق بالعجز والشيخوخة والأمومة وإصابات العمل، وهناك أمور لا يتعرض لها القانون، ومنها التأمين الصحي والتأمين ضد البطالة حيث لا نستطيع أن نقدمهما.

وأشار إلى أن الدراسة الاكتوارية تقضي بأن يكون الدخل المتاح للهيئة 16% من أجره العمال ومساهمة أرباب عملهم «يدفع العامل ما نسبته 7.5% شهرياً من راتبه وصاحب العمل 8.5%» حتى تتمكن الهيئة من تغطية المنافع الثلاثة لهذا القانون الذي يعد بمثابة اتفاقية واسعة النطاق بين طرفين، فليس لنا علاقة بزوي الاحتياجات الخاصة والمتعطلين بل بالعامل ورب عمله.

## إلزام أرباب العمل بدفع الحد الأدنى للأجور

وقال أبو شهلا في سياق إجابته على أسئلة وانتقادات الحضور للقانون: «نحن ما زلنا تحت الاحتلال، ومتوسط دخل الفرد لدينا يجعلنا نكاد نكون من أفقر شعوب الأرض، لذا فوجود هذا القانون مهم جداً للكثير من الناس وخطوة مهمة لمصلحة شعبنا، وذلك بالرغم من أننا تأخرنا كثيراً في تنفيذه، ولكن أن نبدأ بتطبيق ما هو متاح من منافع في هذا القانون خير من ألا نبدأ، بالإضافة إلى أن القانون بحد ذاته قابل للتطور، وبالتالي لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أن الحد الأدنى للأجور لا يطبق في معظم الحالات «1450 شيكلاً» ولدى تطبيق هذا القانون سيصبح التزام أرباب العمل بدفع

دافع وزير العمل مأمون أبو شهلا عن قرار قانون الضمان الاجتماعي مقللاً من موضوعية المآخذ التي سجلت على هذا القانون الذي قوبل باحتجاجات واسعة من جهات حقوقية ومؤسسات المجتمع المدني ونقابات عمالية، نظراً لعدم شموله على العديد من جوانب الأمان التي يتطلع الفرد إليها.

## الحدث حامد جاد

فلسطيني عملوا في إسرائيل، وبموجب بعض الإحصاءات، فحقوق العمال الفلسطينيين تقدر خلال هذه السنوات بنحو 31 مليار شيكل دون الفوائد.

وبين أنه منذ عام 2004 وحتى عام 2006 اعترض البنك الدولي على وجود قانون ضمان اجتماعي دون أن يكون هناك دراسة اكتوارية وفي عام 2011 صدر قرار بتشكيل الفريق الوطني لبلورة قانون الضمان الاجتماعي من خلال خبراء دوليين إلى أن وصلنا إلى الدراسة الاكتوارية وأصبح لدينا مضمون لقانون الضمان.

ونوه إلى أن عدد العمال في الأراضي الفلسطينية يقدر بنحو 1.3 مليون عامل منهم نحو 130 ألف يعملون في إسرائيل، ومنهم من يعمل في الحكومة، لافتاً إلى هذا القانون ليس للعاملين في الحكومة، ما يعني أن نحو 300 ألف إنسان لن يستفيدوا من هذا القانون الذي يتضمن الحصول على

وذهب أبو شهلا خلال لقاء انفردت الحدث بتغطيته إلى استعراض مزايا القانون والأسباب الرئيسية التي دفعت بالحكومة إلى إعداده ومن ثم إقراره من قبل الرئيس ونشره في الصحيفة الرسمية، رغم الانتقادات والمسيرات التي نظمت احتجاجاً على هذا القانون وعدم شموليته، معتبراً أن تطبيق ما هو متاح من منافع محدودة في قانون الضمان أفضل من عدم تطبيقه، سيما وأنه تبقى نحو عشرة أيام لنهاية الفترة المحددة لتعديل بنوده.

وقال أبو شهلا في سياق مقارنته بين المنافع التي يكفلها قانون الضمان والمنافع التي تقدمها هيئة التأمين والمعاشات: «سنكون أمام كارثة فلسطينية يجب أن نعترف بها، فهيئة التأمين والمعاشات ستنتهي خلال عشر سنوات إذا استمر الوضع الحالي كما أن الهيئة تغطي منفعة واحدة فقط للموظفين ولكن نحن هنا في قانون الضمان سنبدأ بتطبيق ثلاثة منافع».

ووصف أبو شهلا خلال اللقاء المذكور الذي نظمه مؤسسة بال ثنك للدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع مؤسسة فريدرش إيبيرت الألمانية الأسبوع الماضي بحضور لفيق من ممثلي مؤسسات المجتمع المدني وكتاب قانون الضمان الاجتماعي، بسلوك حضاري كان من المفترض تطبيقه منذ فترة طويلة لما يوفره من ميزتين أساسيتين أولاهما مراعاة مصلحة العمال وأرباب العمل، وثانيهما توفير حالة من الوئام الاجتماعي التي يحتاجها المجتمع الفلسطيني، مؤكداً أن اتضاح مزايا القانون ستكتشف على أرض الواقع لدى تطبيقه الذي تأخر لسنوات طويلة بفعل الاحتلال، رغم أن الطريق الوحيد للحصول على حقوق العمال الفلسطينيين في إسرائيل هو إنشاء هيئة للضمان الاجتماعي.

## تطبيق ثلاثة منافع من أصل سبعة

وأوضح أبو شهلا أنه عقب حرب عام 1967 فتح باب العمل في إسرائيل أمام العمال الفلسطينيين وأصبح هناك منافسة بين العامل الفلسطيني والإسرائيلي، لذا أقرت نقابة العمال الإسرائيليين «الهستدروت» في الرابع من تشرين أول عام 1970 أن يتم معاملة العامل الفلسطيني كإسرائيلي في الحقوق والواجبات وأصبح هناك سبعة خصومات تخصم من العامل الفلسطيني وتودع في وزارة المالية الإسرائيلية، وحسب منظمة العمل الدولية فإن أربعة ملايين عامل







16% وطلبنا من منظمة العمل الدولية أن تقوم بهذه الدراسة التي يستحسن أن يعاد النظر فيها بمعدل مرة كل ثلاث سنوات، فهي دراسة أتت لتتنبأ بالمرود الاقتصادي والحالات المستهدفة من القانون وهذا من خلال مختصين.

### تطبيق القانون يحتاج عشرين شهراً

وأكد أن تطبيق القانون لن يتم قبل 10 أشهر إلى 20 شهراً، فهو ليس فورياً، فإنشاء هيئة ثم تنسيب أعضائها وتشكيل مجلس إدارة واختيار الموظفين، والمكان والنظام المعمول به واحتمال الاستعانة بخبراء من الخارج يتطلب وقتاً. ويذكر أن الدراسة الاكتوارية تعتمد على مبدأ تخمين المخاطر، وذلك عبر استخدام الطرق الحسابية والإحصائية في تقدير حجم المخاطر في مجال الصناعات المالية والتأمين، ومن أشهر التطبيقات على هذه الدراسة (جداول الحياة والوفاء) حيث يقوم «الاكتواريون» بتوفير التقديرات التي تتطلب الخبرة في مجال أنظمة الأمن المالي وألياتها وقياس النتائج التي تطرأ في حال وقوع تلك المخاطر، للعمل على الحد من أثارها السلبية وتقليل نسبة الخسائر المالية الناجمة عن تلك الأحداث أو المخاطر، والعمل على دراسة إمكانية عدم وقوعها إن أمكن.

ولاقي قرار قانون الضمان الاجتماعي الذي تم إقراره من قبل الرئيس ونشر مؤخراً في الصحيفة الرسمية احتجاجات واسعة من قبل جهات عدة حقوقية ومؤسسات المجتمع المدني ونقابات عمالية وسجلت مآخذ على القانون نظراً لعدم شموليته على العديد من الجوانب التي توفر الأمان للفرد في حالات الشيخوخة والعجز والوفاء وإصابات العمل والأمومة والتأمين الصحي والتأمين على البطالة في حال تسريح الموظف من عمله، حيث يغطي القانون المقرر جزءاً من الأمور المذكورة.

الحكومة ستضع نصوصاً واضحة لتكون الضامن لكل حالة من الحالات المستفيدة من منافع القانون.

### تشكيل مجلس إدارة الهيئة

وبين أن إدارة الهيئة ومجلس إدارتها سيتم اختيارها بتنسيب من مجلس الوزراء، وبقرار من الرئيس، وسيضم المجلس أربعة ممثلين عن أربع وزارات سيكونون على الأغلب وكلاء وزارات وأربعة ممثلين عن أرباب العمل وأربعة ممثلين عن العمال وخبير مالي وإداري أما رئيس مجلس إدارة الهيئة، فإما أن يكون وزيراً أو من مؤسسات القطاع الخاص، «وعلى الأغلب سيكون إما وزير العمل أو المالية أو الاقتصاد أو الشؤون الاجتماعية أو التخطيط».

وقال: «سيبدأ هؤلاء عملهم بإنشاء الهيئة واستدراج عرضين أولهما ما يعرف بعرض الحافظ الأمين، وهو عبارة عن مؤسسة مصرفية لها فروع في الوطن ودورها تحصيل الاشتراكات، وعرض مدير الاستثمار وهي مناقصة أخرى تعني اختيار مؤسسة مصرفية لها امتدادات خارجية وذات قدرة على تحقيق الاستثمار الأمثل للمال ضمن طرق آمنة وكوابع تكفل تحقيق أكبر عائد وبأقل خطورة».

وكشف أبو شهلا عن فحوى لقاءات أجراها مؤخراً مع العديد من أرباب العمل الذين أكدوا له أن الغالبية العظمى من العمال لا يتقاضون الحد الأدنى من الأجور، كما أن غالبية أرباب العمل لا يقدمون لعمالهم بدل نهاية الخدمة، وغالباً ما يتم تخصيص بدل ترك العامل لعمله، منوهاً في هذا السياق إلى أن نحو 95% من المؤسسات والمنشآت تقوم بتشغيل أقل من 20 عاملاً وأن معظم هذه المنشآت عائلية.

ولفت أبو شهلا إلى أنه تم إعداد الدراسة الاكتوارية، وبناء عليها تم احتساب النسب التي وصلت إلى نقطة التعادل

الحد الأدنى للأجور إجبارياً، لافتاً في السياق ذاته إلى أن 70% من العاملين في فلسطين لا يتقاضون مكافأة نهاية الخدمة، ولكن بموجب هذا القانون كل الناس ستأخذ مكافأة نهاية الخدمة».

وأضاف: «إن حملة الاحتجاجات والمسيرات التي انتقدت القانون دفعت بالحكومة الشهر الماضي إلى تشكيل لجنة وزارية بعد فترة الحوارات، ما يعني أنه تبقى نحو 10 أيام ثم سنذهب إلى مجلس الوزراء لتعديل القانون من قبل من أصدره، فوجود قضايا تحتاج للتعديل لا يعيب هذا القانون الذي أعد بجهد كبير وصدر عن الرئيس، لأنه ليس لدينا مجلس تشريعي نظراً لأن ما هو قائم يسمونه إحدى الكتل البرلمانية، وبالتالي لا يوجد لدينا جهاز تشريعي».

ويذكر في هذا السياق أن الحكومة اتفقت مع عدد من الكتل البرلمانية في الخامس والعشرين من الشهر الماضي على طرح القرار بقانون الضمان الاجتماعي للنقاش المجتمعي مرة أخرى، على أن ينتهي النقاش في سقف زمني لا يتجاوز ستة أسابيع.

### مخاطر محددة بهيئة التأمين والمعاشات

واعتبر أبو شهلا أن أبرز ما يميز القانون قابليته للتطور: «فهو متدرج ويتطور وهو سلوك حضاري احتجنا له منذ سنوات، وربما الذي ساهم بتسريع الإعداد للقانون قضية العمل في إسرائيل».

وفي سياق مقارنة أبو شهلا بين المنافع التي يكفلها قانون الضمان والمنافع التي تقدمها هيئة التأمين والمعاشات قال أبو شهلا: «سنكون أمام كارثة فلسطينية يجب أن نعترف بها إذا استمر الوضع الحالي، فهئة التأمين والمعاشات ستنتهي خلال عشر سنوات، كما أن الهيئة تغطي منفعة واحدة فقط، ولكن نحن هنا بدأنا بثلاثة منافع»، مؤكداً أن



## مما نشر على موقعنا www.alhadath.ps

### ترجمة "الحدث" | وزير "إسرائيلي": تمكنا من حل جميع مشاكلنا في المياه... ونحن الأفضل في العالم

ترجمة الحدث- فرح المصري

الفلسطينية سيقبل على المستهلكين 10% من ثمن المياه.

#### سلطة مياه مستقلة

من أكثر التحديات التي واجهت قطاع المياه، هو تقليل عدد شركات المياه وانتقلت المسؤولية فيما بعد للوزارة عام 2001 عند سلطة المياه وانتقلت المسؤولية فيما بعد للوزارة عام 2009، التي حاولت تقليل عدد الشركات من 57 إلى 10 شركات فقط، إلا أن جميع الأطراف فشلت في تحقيق هذا الهدف، الذي سيحسن من جودة المياه.

وشدد كوشنير على ضرورة استقلالية قطاع المياه، علما أنه منذ بضعة أشهر تقرر وضع هيئة الكهرباء (التي كانت مستقلة) تحت مسؤولية سلطة الطاقة، هذه الهطوة لاقت انتقادات كبيرة من اللاعبين في السوق المحلية.

ويتابع سيجل: "إن إسرائيل لديها نظام متقدم في إدارة المياه، حيث أنها عملت بجد لتحقيقه، وهي تعمل على إعادة تدوير المياه، وتقوم بتحلية المياه المالحة في البحر، وتستخدم مياه الفيضانات، وتعلم سكانها كيفية الاستهلاك السليم، وتعمل على ترشيد استخدام المياه في اغراض الصناعة والزراعة".

من جهته، يؤكد كوشنير مدير سلطة المياه: "إن صناعة المياه تعد واحد من أهم الانجازات الاسرائيلية، كما أن إسرائيل تمكنت من الحصول على 4.5 بليون متر مكعب من المياه في السنوات الخمس الماضية.

#### ترشيد الاستهلاك المنزلي للمياه بنسبة 15%

وهناك إنجاز آخر تمكنت إسرائيل من تحقيقه خلال السنوات القليلة الماضية، وهو ترشيد الاستهلاك المنزلي، فوصل متوسط الاستهلاك إلى 87 متر مكعب سنويا بعد أن كان 102 متر مكعب سنويا، بتراجع 15%.

ويشير كوشنير: "إن ترشيد استهلاكنا في المياه، قلل من احتياجنا لتحلية المياه المملحة بحجم يساوي استهلاكنا السنوي، وخلال السنوات الثلاث الماضية انخفضت التعرفة الجمركية إلى 18%.

ويدعي أنه لو تم استثمار التعريفات الجمركية في قطاع المياه لجعلها أكثر كفاءة، عوضا عن إعطاء الأرباح لجيوب الخزينة، الأمر الذي سيؤدي حتما إلى إنخفاض الاستهلاك المنزلي بنسبة 14.5%، كما أن وقف دعم الدولة للسلطة

نشر موقع "جلوبس" العبري تقريرا بعنوان: Israel Water Auth head: We've solved water crisis.

وهذا نص التقرير:

قال مدير سلطة المياه الإسرائيلية اليكس كوشنير والذي سيختم رئاسته التي استمرت خمس سنوات في شهر آب القادم: "لقد تمكنا من ازالة جميع المخاوف التي تؤرق الدولة حول أزمة المياه، فمنذ سنوات كان هناك أزمة مياه كبيرة في إسرائيل، واليوم أصبحنا نموذج يقتدى فيه، ومن الجدير ذكره أن ممثل منظمة التعاون والتنمية قادم لاكتشاف ادارتنا وقدرتنا على التغلب على الأزمة وإدارة السوق".

وأضاف: "إن السوق الإسرائيلي يستهلك سنويا 2.2 مليار متر مكعب، ويستهلك المياه 8 ملايين نسمة و 14,000 مزارع، وأكثر من 1000 منشأة صناعية، وتولد إسرائيل 10 مليارات شيكل سنويا من قطاع المياه".

ويشير كوشنير إلى عامي 2013-2014، عندما واجه الجانب الإسرائيلي أزمة كبيرة في المياه اعتبرت الأصعب منذ 100 عام، ولكن بفضل إدارة قطاع المياه الصالحة للشرب في إسرائيل تمكنا من تخطي الأزمة.

في الإطار ذاته، يقول رجل الأعمال الإسرائيلي "سيث سيجل": "إن إسرائيل تتميز في صناعة المياه وخاصة وأنها تمكنت من التحول من دولة صحراوية صغيرة إلى دولة تسيطر على المياه".



### متابعة "الحدث" | خطة تسهيلات على الحواجز العسكرية الإسرائيلية بقيمة 300 مليون شيقل

الحدث- نادي القطب



الوقت المناسب، فإنه يجب أن يتم تطبيق التسهيلات في الساعات الأولى من الصباح، بحسب ما ذكرته الصحيفة.

وتظهر بيانات جيش الاحتلال الإسرائيلي وجود زيادة مطردة في عدد الفلسطينيين الذين يعبرون من خلال نقاط التفتيش في السنوات الأخيرة. في عام 2015، على سبيل المثال، تم تسجيل أكثر من 11 مليون على المعابر الفلسطينية إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي إسرائيل، بعد أن كانت 8 ملايين في عام 2014.

وتأتي هذه الخطة بمبادرة من وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي موشيه يعلون ووزير المالية موشيه كاهلون، وبالتعاون مع قالت وزارة الدفاع كانت الترقية مبادرة مشتركة بين وزير الدفاع موشيه يعلون ووزير المالية موشيه كاهلون، بالتعاون مع المنسق الإسرائيلي للأنشطة الحكومية في الاراض الفلسطينية.

وتحوز هذه الخطة تقريبا على دعم الائتلاف الحكومي الإسرائيلي.

تعمل حكومة دولة الاحتلال الإسرائيلي على رفع مستوى العمل على الحواجز ونقاط التفتيش بين الضفة الغربية ودولة الاحتلال، بحيث يتمكن المزيد من الفلسطينيين من العمال قادرين على الدخول للعمل داخل دولة الاحتلال.

وقالت وزارة جيش الاحتلال الإسرائيلي إن تكلفة هذه الخطوة قد بلغت نحو 300 مليون شيكل (78 مليون دولار أمريكي).

وبحسب هذه الخطة سيتم اختصار الوقت الذي يجب على الفلسطينيين انتظاره في الطابور على الحواجز. وبحسب صحيفة هآرتس الصادرة هذا اليوم فإن ما مجموعه 60,000 فلسطيني يحملون تصاريح عمل في إسرائيل.

ومع ذلك، وللتأكد من نجاح الأمر على الحواجز العسكرية بحيث يتمكن الفلسطينيون من الوصول إلى العمل في



## خاص "الحدث": أسعار الخبز في طريقها للانخفاض



الحدث- محمد غفري

قال رئيس دائرة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد الوطني إبراهيم القاضي، اليوم الاحد، إن الوزارة بصدد دراسة خفض أسعار الخبز، بعد انخفاض أسعار القمح عالمياً. وأكد القاضي في تصريح مقتضب لـ "الحدث"، أنه تم الإيعاز إلى دائرة الدراسات في وزارة الاقتصاد من أجل دراسة إمكانية خفض أسعار الخبز للمستهلك محلياً، ونسبة هذا الانخفاض.

ويبلغ سعر رطل الخبز في رام الله حجم صغير 3 شواقل في حين الكبيرة تصل إلى 5 شواقل.

من جانبه طالب رئيس اتحاد الصناعات الغذائية في فلسطين بسام ولويل وزارة الاقتصاد الوطني إلى النظر في خفض أسعار الخبز للمستهلك.

ودعا ولويل في تصريح خاص لـ "الحدث" إلى ضرورة خفض أسعار الخبز في السوق الفلسطيني، بعد انخفاض أسعار القمح عالمياً في الآونة الأخيرة.

وأوضح ولويل، أن السوق الفلسطيني يحتاج سنوياً من 500-600 ألف طن قمح، وما يتم إنتاجه محلياً يقارب 20 ألف طن، وبالتالي نحن نعتمد على القمح المستورد عالمياً، وانخفاض أسعاره يجب أن ينعكس على خفض الأسعار لدينا. تجدر الإشارة أن سعر الخبز في إسرائيل انخفض بنسبة 3.24%، بعد انخفاض أسعار القمح عالمياً.

## أبو شهلا: المجتمع الدولي طالب الحكومة "بتخفيض" عدد الموظفين الحكوميين

الحدث- رام الله

كشف وزير العمل مأمون أبو شهلا يوم (الأحد) أن المجتمع الدولي طالب الحكومة الفلسطينية "بتخفيض" عدد العاملين الحاليين فيها.

وقال أبو شهلا في مؤتمر عقده في مدينة غزة لإطلاع الصحفيين على آخر المستجدات الحكومية إن "الحكومة الفلسطينية لديها ترهل وظيفي الآن، والمجتمع الدولي يطالبها بتخفيض عدد العاملين الحاليين فيها".

وأضاف "أن وزير المالية في السلطة الفلسطينية شكري بشارة، يقوم في نهاية كل شهر بتوسل للقروض من هنا وهناك لدفع رواتب الموظفين"، مشيراً إلى أن الحكومة الفلسطينية "تشغل في الوقت الحاضر ضعف ما تحتاجه من الموظفين".

وأردف أن "المال السياسي الذي كان مفروض أن يصل للسلطة بمعدل 5 مليارات دولار في العام بعد اتفاق أوسلو 1994 بدأ يتناقص حتى وصل في العام الماضي إلى 760 مليون دولار".

وتابع أبو شهلا "كنا نتوقع أن يصل العام الماضي مليار و200 مليون دولار دعماً خارجياً ولكن ما وصلنا لم يتجاوز 760 مليون دولار".

وذكر "أن المؤشرات في هذا العام تدل على أننا سنشهد تناقصاً في الدعم الخارجي"، لافتاً إلى أن كل ذلك "يمثل ضغطاً إقتصادياً مطلوب منه تنازلات سياسية ولن ينجحوا". وسبق أن أعلنت الحكومة الفلسطينية في الخامس من يناير الماضي إقرار الموازنة المالية للسلطة الفلسطينية للعام الجاري بقيمة 4.25 مليار دولار، بفجوة تمويلية تبلغ 386 مليون دولار.

إلى ذلك، أعلن وزير العمل الفلسطيني أنه سيرأس وفداً

المجتمع الفلسطيني خاصة في قطاع غزة"، مشيراً إلى سعيها في الوقت ذاته للبحث عن آفاق وفرص للعمل من خلال جلب مشاريع أو فتح آفاق للعمالة الفلسطينية في الدول العربية".

وأشار في هذا الصدد إلى أن عدداً من الدول العربية لديها الرغبة في استجلاب أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين في التخصصات العالية مثل الطب والهندسة والتعليم والمحاسبة والإدارة".

وتفرض إسرائيل حصاراً مشدداً على قطاع غزة منذ منتصف عام 2007 إثر سيطرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على الأوضاع فيه بالقوة بعد جولات اقتتال مع القوات الموالية للسلطة الفلسطينية.

ودفع ذلك إلى أن تصبح نسبة البطالة في أوساط سكان قطاع غزة من بين الأعلى في العالم بحيث وصلت إلى حوالي 42.7 في المائة، بحسب آخر إحصائيات للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

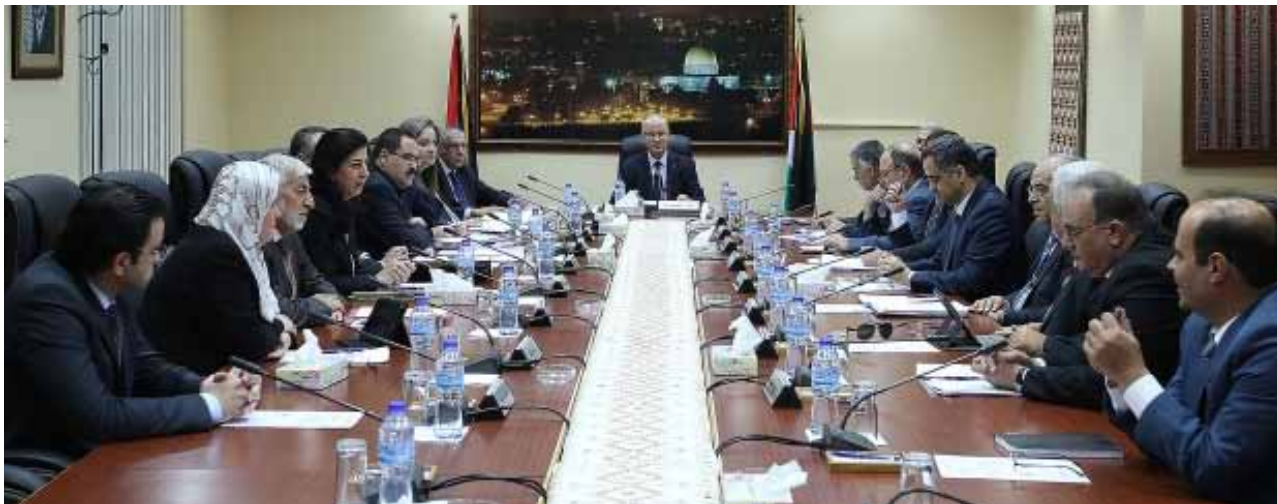
فلسطينياً للمؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية المقرر عقده في العاصمة السويسرية جنيف نهاية الشهر الجاري وسيستمر لخمس أيام متتالية.

ولفت إلى أنه سيطلب من منظمة العمل الدولية خلال المؤتمر تخصيص 200 مليون دولار للصندوق الفلسطيني للتشغيل خلال عام 2017 لمواجهة الفقر والبطالة المستشرية في المجتمع الفلسطيني.

وأعلن أبو شهلا أن وزارته قررت تشغيل ألفي خريج وألفي عامل ومهني خلال هذا العام ولمدة ستة أشهر كمرحلة أولى ضمن مشروع لتشغيل 10 آلاف خريج وعامل في ظل البطالة المتفشية في القطاع.

وأوضح أن القطاعات المستهدفة في هذا البرنامج هي القطاع الصحي والتعليم والبلديات والمنشآت الاقتصادية المتضررة من "العدوان" الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة.

ولفت إلى أن وزارته "تحرص على تنمية السوق المحلية لإيجاد حلول فاعلة تحد من مشكلة البطالة التي يعاني منها





# الشهداء يعودون هذا الأسبوع.. "أحملوا أتم الفكرة ودعوا الجسد للأهل"

تحدث عن انبعاث الشهداء إلى الحياة من جديد، فعودة الشهداء هذه المرة إلى حياة البرزخ من صقيع جليد الثلجات وإن طالت، ما هي إلا رسالة نضالية لنا تأسس لمرحلة جديدة في مواجهة المحتل، من أجل الاستمرار بالمطالبة باسترداد مئات الرفات من جثامين الشهداء المحتجزة في مقابر الأرقام منذ عقود.

وحتى يعود الشهداء هذا الأسبوع أو ما يليه من الأسابيع نحن ما زلنا في انتظار شهداء الهبة الجماهيرية، من القدس المحتلة: الشهيد ثائر أبو غزالة (19 عاماً) من البلدة القديمة (أقدم الشهداء المحتجزين)، والشهيد الطفل حسن مناصرة (15 عاماً) والشهيد عبد المحسن حسونة (21 عاماً) من بلدة «بيت حنينا» شمال المدينة، والشهيد بهاء عليان (22 عاماً) والشهيد علاء أبو جمل (33 عاماً) من بلدة «جبل المكبر» جنوب شرق المدينة، والشهيد فؤاد أبو رجب التميمي (21 عاماً) من قرية «العيساوية» إلى الشرق، والشهيد محمد أبو خلف (20 عاماً) والشهيد محمد الكالوتي (21 عاماً) من بلدة «كفر عقب» شمالي المدينة، والشهيد عبد الملك أبو خروب (19 عاماً) من مخيم «قلنديا». أما الشهداء من الضفة الغربية فهم: الشهيد عبد الفتاح الشريف (21 عاماً) من الخليل، والشهيد عبد الحميد أبو سرور (20 عاماً) من بيت لحم، والشهيد الطفل إبراهيم صالح طه (16 عاماً) والشهيدة مرام صالح طه (23 عاماً).

وتعتبر مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، أن قرار الاحتفاظ بالجثامين لأكثر من 7 شهور فيه مس بكرامة الشهداء وعائلاتهم، وإهانة للمعتقدات الدينية للمجتمع الفلسطيني. وهو عقاب جماعي يستهدف عائلات الشهداء، كما من شأنه منع التحقيق في ملبسات الإعدام خارج نطاق القانون، ومنع إجراء عمليات تشريح لتبين ملبسات الاستشهاد.

تجدر الإشارة أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تواصل احتجازها لرفات 268 جثماناً محتجزاً في مقابر الأرقام (بعضهم منذ عقود)، و19 جثماناً تم احتجازها في العدوان الأخير على قطاع غزة.

ومع انتصار هذه القضية العادلة واسترداد جثامين شهداء الهبة الجماهيرية بعد وضعهم للمحتل في قفص الاتهام، بات لزاماً علينا أن نتحرك في مساحة أوسع لاستعادة البقية المحتجزين منذ سنوات، طالما امتلكتنا سلاح الإرادة وطول النفس مدعين بالحق الأخلاقي والقانوني، كما فعل محمد عليان والبقية.

\* كافة البيانات الواردة في التقرير أعلاه حتى تاريخ إعداده صباح يوم الأحد 22/5/2016.

مضى نحو 220 يوماً ولم ينعم جثمان الشهيد ثائر أبو غزالة من مدينة القدس المحتلة حتى اليوم بدفن تربة الأرض المقدسة، فهو محتجز في ثلجات الاحتلال الإسرائيلي منذ تاريخ 8/10/2015، إلى جانب جثامين 13 شهيداً فلسطينياً من شهداء الهبة الجماهيرية، تواصل سلطات الاحتلال احتجازهم دون أي مبرر يذكر.

الحدث- محمد غفري

إن كان إنجازاً فهو لكم، وإن كان إخفاقاً فهو لنا، ولكن أعتقد أننا إذا لم نتمكن من حمل الجسد على آلاف الأكتاف فإننا نستطيع حمل الفكرة، حملوا أتم الفكرة ودعوا الجسد للأهل، القبر ينتظر الجثمان والوجع».

## بعد المحكمة سلّم الاحتلال 5 شهداء.. في انتظار البقية

ومنذ قبول التماس الأهالي لدى المحكمة العليا، سلمت شرطة الاحتلال حتى اليوم كل من: الشهيد محمد نمر (37 عاماً) من قرية العيسوية بعد احتجاز استمر 181 يوماً، والشهيد معتز عويسات (16 عاماً) من بلدة جبل المكبر واستمر احتجازه لأكثر من سبعة أشهر، والشهيدة فدوى أبو طير (51 عاماً) من بلدة أم طوبا واحتجزت في ثلجات الاحتلال نحو شهرين، والشهيدان بشار مصالحة (22 عاماً) من محافظة قلقيلية وعبد الرحمن رداد (17 عاماً) من محافظة سلفيت بعد احتجازهما لأكثر من 70 يوماً.

وفي السياق، قال محامي مؤسسة الضمير محمد محمود: «إن دفن الجثامين بعد احتجاز دام أشهر، والذي تم دون أحداث تذكر، سيساعد في استمرارية تسليم الجثامين المحتجزة قبيل شهر رمضان الفضيل، وفق توصية المحكمة العليا الإسرائيلية».

وأشار إلى أن احتجاز الجثامين في ثلجات الاحتلال كان له أثر على وضعية الجثمان، وحالته، ولكنهما دفنا في النهاية بشكل لائق.

## الشهداء يعودون هذا الأسبوع

الأحداث الأخيرة برمتها أعادتني إلى مجموعة «الشهداء يعودون هذا الأسبوع» للكاتب والروائي الجزائري الطاهر وطار، عندما

ومع بداية الهبة الجماهيرية (انتفاضة القدس) مطلع أكتوبر العام الماضي، شرعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بسياستها العقابية لجثامين الشهداء وعائلاتهم، تمثلت باحتجاز جثامين منفذي العمليات أو من قتلهم مستتره بهذه الذرائع في ثلجاتها على درجات حرارة متدنية جداً، حتى تناوب على هذه الثلجات أكثر من 60 شهيداً فلسطينياً.

وطوال الفترة الماضية جرت عدة جولات شد وجذب بين الأهالي وسلطات الاحتلال، تم خلالها تسليم عدد لا بأس به من جثامين الشهداء كان جلهم من شهداء الضفة الغربية، إلا أن القضية وصلت إلى طريق ضيق عندما انخفض عدد الشهداء المحتجزين إلى 9 شهداء، وعاود ليرتفع مجدداً إلى 18 شهيداً، وما عزز من ذلك أنذاك قرار رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتياهو عندما أعلن وقف التسليم.

## المماطلة تدفع إلى مغامرة قانونية

قرار نتياهو وسياسة المماطلة وانفراد الاحتلال بعائلات الشهداء الذين ناضلوا غالبية الوقت منفردين، دفعهم إلى البحث عن متنفس قانوني بالتوجه إلى المحكمة العليا الإسرائيلية، وتقديم التماس يسرع في قضية تسليم الجثامين، وهو ما وصف بالمجازفة الجريئة، إذا ما جاء القرار برد الالتماس.

محامي مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان محمد محمود، قدم بدوره بالنياحة عن أهالي الشهداء هذا الالتماس للمحكمة العليا للمطالبة بتسليم الجثامين. وعقدت الجلسة الأولى للنظر في الالتماس بتاريخ 18/4/2016 وتأجلت إلى ما بعد انتهاء الأعياد اليهودية.

عقدت جلسة المحكمة الثانية يوم 5/5/2016 وسبقها بيوم واحد قرار جديد من مكتب نتياهو بما أسماه إعادة صلاحية تسليم جثامين الشهداء الفلسطينيين لذويهم إلى يد وزير الجيش ووزير الأمن الداخلي، لذلك أوصت المحكمة العليا بأن يتم تسليم تسعة من جثامين شهداء القدس المحتجزة بشكل تدريجي ومتواصل وأن تبذل شرطة الاحتلال كافة جهودها على أن يتم التسليم قبل شهر رمضان. كما أوصت المحكمة بأن يتم إعلام عائلات الشهداء بموعد التسليم قبل 48 ساعة لكي يتسنى لهم القيام بالترتيبات اللازمة.

## هو انتصار للإرادة

نتائج جلسة المحكمة ورغم الإجراءات المشددة التي تم التوافق عليها قبل أن يتم تسليم جثمان أي شهيد، والمتمثلة بدفع غرامة مالية مقدارها 20 ألف شيقل، وعدد محدود من المشيعين بعد منتصف الليل، اعتبره أهالي الشهداء انتصاراً لنضالهم طوال الفترة الماضية، حيث دون الناطق باسم عائلات الشهداء المحتجزين المحامي محمد عليان عبر صفحته على الفيس بوك عقب قرار المحكمة بلحظات: «هو انتصار للإرادة».

وحول الموافقة على الشروط دون والد الشهيد بهاء محمد عليان في مرة ثانية كلمة عن الشروط المذلة: «هذا ما استطعنا انجازها في المحكمة،





حساب التوفير الأول  
للمرأة الفلسطينية

حَيَاتِي



ألف مبروك للسيد موسى رحال  
من فرع بيت لحم  
الفائز بالجائزة الكبرى الثانية بيت وراتب لعشرين سنة  
مع حساب التوفير حياتي  
أهداها لابنته ندين

انتي كمان امنية مستقبلك

الجائزة الكبرى الثالثة رح تكون اكبر... افتحي حساب حياتي الآن

خاضع لشروط وأحكام البنك

TNBPalestine | www.tnb.ps | 1800 111 000

البنك الوطني  
THE NATIONAL BANK

TNB الوطني

## المنابع الثقافية والفكرية في رواية "الخنفشاري"

### للكاتب نافذ الرفاعي

د. لينا الشخشير

للقبيلة باعتبارها البذور التي تولد النزاعات والمشاحنات. وفي هذا السياق يمكن تفسير ما كان يقوم به الخنفشاري من أعمال منافية لمنظومة القيم والسلوك الاجتماعية بأنه تعبير عن رفض الحكم على الفرد باعتبار نسبه ومكانة عائلته، ولعل «الخنفشاري» كان يرمي من وراء إقباله على معايشة الفتيات من الطبقة الأرستقراطية إلى تدمير التقسيم الطبقي في مجتمعه.

أما الثوار العالميون الذين ورد ذكرهم في الرواية، مثل: عبد الكريم الخطابي وعمر المختار وعبد القادر الحسيني وسليمان الحلبي و(نيلسون مانديلا) و(غاندي) و(تروتسكي) و(مالكوم إكس) وغيرهم. فقد تناصوا جميعاً و«الخنفشاري» في موقف الثورة على الرغم من تنوع الأساليب والأفكار. فعلى سبيل المثال: كان (تروتسكي) مناضلاً ماركسياً ثورياً قضى حياته مقاتلاً واستطاع تأسيس الجيش الأحمر الروسي، والزعيم الزنجي (مالكوم إكس) ناضل ضد عنصرية البيض والإجحاف بحق السود. ويلحق بقائمة الثوار المفكر الماركسي الأسود (فرانز فانون) الذي عُرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية. لكن طريقة التناص مع اختلقت عن الآخرين، إذ اكتفى الكاتب أثناء إقامة علاقة التناص بين «الخنفشاري» والثوار العالميين باستحضار الشخصيات من خلال ذكر أسمائها تاركاً للقارئ البحث في النص الغائب من أجل البناء المعرفي. في حين أنّ التناص بين «الخنفشاري» و(فرانز فانون) وقع بالقول إقراراً للفكرة وتأييداً لها، حيث أعلن «الخنفشاري» - أثناء تعليقه لتخليه عن العمل الثوري - عن وجود جهاز استغلالي انتهازي يلحق بكل ثورة ويقطف ثمارها: «وها أنا أرمي خلفي ما عملت من أجله، هل أضحي من أجل طبقة الأثرياء ليزدادوا غنى ويرفضوني» (ص71). وهو يتفق بذلك مع ما جاء في رسالة (فرانز فانون) إلى أمه، والتي ذكر فيها «إنه يحارب من أجل أناس معظمهم يصطفون مع عدوهم، وأنه لا فخر أن يحارب من أجلهم» (ص18). هذا وقد حفلت الرواية أيضاً بالعديد من الإحالات الثقافية التي تفرض على القارئ بأسلوب غير مباشر العودة إلى مصادر هذه الإحالات لاكتشاف العلاقة الخفية

كما أنهم قاموا بتطبيق مبدأ الاشتراكية قبل ظهورها، وذلك حين كانوا يقومون بأعمال الإغارة والسلب لتحصيل الثروة من أجل توزيعها على الفقراء.

برز في الرواية تناص الشخصيات بشكل لافت للنظر، ويقصد به «وجود الشخصية الأدبية أو التراثية في النص الحاضر». حيث عمد الكاتب إلى استدعاء مجموعة كبيرة من السياسيين والأدباء والشعراء والثوار بأسمائهم، وجعل شخصيات روايته لا سيما «الخنفشاري» تتناص معها تناص التآلف، «الذي تقوم فيه الشخصية بدور موافق لما يستدعيه حضورها من تداعيات وإيحاءات في الوجدان الجمعي للمتلقين». ولذا يتطلب هذا النوع من التناص أن يكون القارئ واسع الاطلاع غني المعرفة؛ ليستطيع أن يكتشف العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب وإلا فإنه لن يتمكن من فهم دلالة النص والاستمتاع به. فقد جعل الكاتب نافذ الرفاعي «الخنفشاري» يتناص تناصاً سيرداتياً مع الراهب (راسبوتين) والصلوك عروة بن الورد حين أورد ذكرهما في سياق ذكر بعض تفاصيل حياة «الخنفشاري» مشيراً بذلك إلى وجود تقاطع نسبي لسيرته مع سيرة هاتين الشخصيتين، حيث أكد صفة البوهيمية لدى «الخنفشاري» من خلال التشابه بينه وبين (راسبوتين) في الجمع بين الورع والأفعال الجنسية غير الشرعية، ف «الخنفشاري» كان ماجناً يعاقر الخمر ويعاشر النساء لا سيما الأرستقراطيات منهن، ومع أنه كان دائم التردد على الزاوية الصوفية إلا أنه رفض أن يكون متصوفاً، ليس فقط احتجاجاً على الصوفييين وتحولهم إلى دراويش، وإنما لنزوعه إلى الشهوات. وكذلك (راسبوتين) فقد كان بوهيميا عربيداً تنهافت عليه نساء المجتمع المخملي، وعندما عرضت عليه الكنيسة أن يصبح قساً رفض؛ لأن قوانينها تتناقض مع طبيعته النهمه للملذات.

وجاء التناص مع أمير الصعاليك عروة بن الورد مفتاحاً لفهم مخالفة «الخنفشاري» لأعراف المجتمع وخروجه على تقاليد، فقد تَمَرَّد عروة على التقاليد القبلية البالية، لأنها تقيد حرية التفكير لدى الفرد وتلغي وجوده وتجعله خاضعاً لنسق المجتمع، كما سعى عروة لتدمير التركيبة الطبقيّة

بالنظم الاجتماعية السائدة؛ وهكذا يُضحي تأثر الخنفشاري بفلسفة الغرب التي تجنح إلى الحرية تأثراً إيجابياً، لأنه يهدف إلى إحلال نظام جديد يرفض الواقع القائم ويتطلع إلى واقع بديل يتيح للإنسان أن يمارس إنسانيته ويسهم في تطوير مجتمعه.

اجتمعت داخل شخصية «الخنفشاري» سلسلة من المتناقضات، منها أنه «نصف رجل دين ونصف فاجر... ينشد أشعاراً صوفية.. يتناول الخمر» (ص6-7). وتأتي عبارة الكاتب: «إنه مثقف يتحد مع أصداده» (ص15) لتدل على أن «الخنفشاري» لم يكن لديه انفصام في الشخصية، وأن تناقضاته قد انبثقت عن وعي تام، إذ استقى تكوينه الفكري والثقافي من الفلسفة الغربية واستمد طاقته الروحية من الصوفية، ليخلص من هذه السيميائية المتضادة إلى علاقة تكامل ما بين المادة والروح. فكلما كان «الخنفشاري» يرتكب الآثام كان يسارع إلى الاعتكاف في زاوية «زيتا» وفقاً للطريقة الخلوتية ليظهر نفسه من حب الدنيا، وعلى الرغم من تعلق «الخنفشاري» بالمتصوفة وإيمانه بأنهم رمز الطهر والنقاء إلا أنه لم يشأ أن يصبح واحداً منهم خشية أن يتحول إلى درويش، بل كان يتوق إلى أن يصبح صوفياً ثورياً على طريقة فرسان الهيكل أو المعبد في إيطاليا، الذين كانوا يعيشون معيشة الرهبان ليلاً ويتدربون على القتال نهاراً. فيوازن بين الفريقين بقوله: «إن التخلف يغزو عالمنا العربي، وتحول فرسان التصوف إلى دراويش، وفرسان الهيكل الإيطاليين إلى عقيدة عسكرية» (ص59).

يبدو «الخنفشاري» في الرواية صعلوكاً نهضوياً، فهو يرى أن الواقع الحالي للعالم العربي والمشهد الفلسطيني السياسي المنقسم المتشردم يعود إلى التعصب الأعمى للحزب أو الجنسية أو الدين أو العائلة، مما جعله يتمرد على المجتمع النظامي، ويفر من الأعراف القبلية ليبني مجتمعه الفوضوي على طريقته الخاصة حاله حال الصعاليك، الذين ثاروا على التركيبة الطبقيّة للمجتمع القبلي التي تهتم الفرد وتصهره في بوتقة القبيلة.

تضافرت الفلسفة الغربية المادية مع التراث التاريخي العربي؛ لتشكل منابع ثقافة الكتابة الإبداعية في رواية الكاتب الفلسطيني نافذ الرفاعي «الخنفشاري»، ورغم تباين روايد المصدرين إلا أنّ الكاتب قد استطاع أن يوالف بين هذه الروايد المتناقضة، ويجعلها تصب جميعاً في خدمة النص الروائي، الذي هيمن عليه الطابع الذهني، فالرواية تقوم على فكرة الصراع الفكري داخل النفس البشرية ذاتها نتيجة الرفض للواقع السياسي القائم والاجتماعي السائد، وقد تجسد ذلك في أكثر من شخصية من شخصيات الرواية، وإن تجلت في شخصية «الخنفشاري» أكثر من غيرها باعتبارها القوة المحركة للعمل الروائي، مما جعلها وعاء ينضح بالمتناقضات كافة من حيث المظهر العام والأفكار والأفعال.

تحمل شخصية «الخنفشاري»، الشخصية المحورية في الرواية، فلسفة الوجودية، التي تعنى بتحقيق الوجود الفردي للإنسان من خلال ممارسة الحياة بحرية مطلقة، فهو يرفض التطرف والحزبية والعنصرية بأشكالها كافة، ويريد الانضواء تحت لواء الإنسانية «أريدك دون تطرف أو حزبية أو عنصرية لديانتك أو لونك أو جنسيتك.. فقط إنساناً» (ص8). كما يرفض الخضوع للثوابت الاجتماعية في سلوكه، فهو يعيش حياة بوهيمية لا يأبه فيها لأناقته ولا نظافته، يعاقر الخمر ويعاشر النساء، ويطلق العنان لأسئلته الوجودية. إنها شخصية تؤمن بالفوضوية الثورية التي تدعو إلى التحرر من التقليدي والسائد «كن عكس التيار.. إنني أعاكس التيار حتى أعيد نفسي إلى نفسي» (ص105). إنه إعلان واضح وصريح بالإعراض عن تجسيد أي تيار فكري أو انتماء أيديولوجي، والاعتماد على النكوص إلى الذات الخالصة لإعادة بنائها وتحريتها من التبعية. إذن الفوضى التي ينشدها «الخنفشاري» ليست فوضى عبث، وإنما هي فوضى مضادة للنمطية والتكرار والتقليد، يسعى من خلالها إلى التمرد على سلوك القطيع، وكذلك أتباعه للمنهج البوهيمي عبارة عن صرخة للإطاحة



لم ابتدع الخنفشاري. ولا صنعته من أهوائه، ولم يكن عالماً في أضغاثي مع بقايا حلم، ولم أوجده من العدم، ولا استحضرتُه من عوالم أخرى...

الخنفشاري ليس أسطورياً ولا بطلاً خارقاً، ليس من العالين ولا شبيهاً لعوج بن عناق، ربما يكون أحد مقربي طريفة الطول، أو تائهاً في قداسة عنات أمة الخصب، أو حليماً ومخلص خيال، بل إنه والأجرون ليس أكثر من تلقين لأشخاص حقيقيين يتجولون في المحيط.

لم أنكرهم جميعاً ولكني غيرت أسماء بعض الموجودين بكثرة، ربما هم من تعتقدونهم أيها القراء الأحرار أو ليس من تعتقدونهم. أو قد تكون أنت احدهم، وتختار شخصية رائعة تشبهك، أو قد نتم شخصاً لا نحبه بأنه أحد هؤلاء المحركين في ظلال الخنفشاري.

قالت له: ماذا تقصد بالخنفشاري؟  
أجابها: الخنفشاري هو البحث عن معنى ومضمون ودلالة ورمز غده الكلمة من القارئ ليجد في النهاية تعريفاً خاصاً ليس في قواميس اللغة.

رواية: الخنفشاري  
نافذ الرفاعي

ISBN 978-9953-081-43-7  
9 789950 382937

نافذ الرفاعي

الحدس

نافذ الرفاعي

كتاب روائي فلسطيني.  
صدر له:  
- رواية "فتاة الرمل".  
- رواية "امرأة عائدة من الموت".  
- دراسة: "دور اللجان الشعبية للخدمات في المظاهرات الفلسطينية".  
- دراسة: "أرض تطور النظريات الفلسطينية إلى قوى حربية فاعلة في المجتمع المدني".

التي تربط بين النص الحاضر والنص الغائب الكامن في تلك الإحالات؛ مما يزيد من مساحة الاطلاع والمعرفة لدى القارئ ويثير فيه الدافعية للتحليل والربط والاستنتاج. فقد دعانا الكاتب إلى تصفح دواوين الشاب ومحمود درويش للبحث عن أشعارهم التي بشرنا فيها بالحرية، ومن ثم التفكير في سبب ذكر هذين الشعراء دون غيرهما من الشعراء، أيعود هذا إلى هوى شخصي لدى الكاتب أم لأنهما أبرز شعراء مقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي؟ كما أثار الكاتب فضولنا لقراءة مذكرات (بابولونيرودا) لاستخراج ما فيها من نصوص تتقاطع مع ما ورد على ألسنة شخص روايته في التبشير بالحرية.

ويبدو في الرواية تأثر الكاتب ببعض الروايات العربية والعالمية، مثل: رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح و«زوربا» للكاتب اليوناني (نيكوس كازانتزاكيس)، ولم يُخف الكاتب ذلك بل جاء على ذكرهما بالاسم. فالقارئ لروايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«الخنفشاري» يعثر على تشابه بين الشخصيتين الرئيسيتين، فكما كان «مصطفى سعيد» يجتذب نساء بريطانيا الباحثات عن المغامرة مع رجل أسود كان «الخنفشاري» يجتذب فتيات الطبقة الأرستقراطية الباحثات عن المغامرة مع رجل خارج عن (إتيكيت) طبقتهم، وكان كلاهما شخصية غريبة الأطوار وبعقريّة ومستقلة، يدور في عقلها صراع فكري منشوّوه سوء الوضع السياسي والاجتماعي، ويترك كل من الطيب صالح ونافذ الرفاعي نهاية روايته مفتوحة دلالة على استمرار الصراع دون وصول الشخصية الرئيسية في كلتا الروايتين إلى قرار حاسم، وكان كلا الكاتبين يحث القارئ على أعمال عقله واتخاذ قراره الخاص في القضية المطروحة. والأمر ذاته يجده القارئ لرواية

في تخصص الكيمياء، ولكنه عمل خبازاً في فرن، وذلك لأن العلم لا يفيد في الارتقاء بالمناصب بل الوساطة. وتم رفض تزويجه من الفتاة التي أحبها لأنه فلاح ليس من مستوى العائلة «لا نعطي فلاحين بناتنا» (ص183). وكان ثورياً دخل السجن، لكنه اكتشف أنّ في كل ثورة صعاكيك يهدفون إلى المصلحة العامة، وهناك كائنات طفيلية على الثورات تتعلق بها من أجل تحقيق مكاسب وأمجاد شخصية. هذه المواقف التي تعرّض لها «الخنفشاري» أحدثت في نفسه ثورة عارمة تمثلت في سلوكه ومظهره وطباعه، وولدت في داخله صراخاً فكرياً مريراً نتج عنه تناقض هادف صرح به الكاتب في قوله واصفاً الخنفشاري على لسان فتاته: «يصب تناقضاته في إناء الوعي مرة واحدة» (ص15). هذا التناقض الواعي كان رمزاً للصراع الدائر بين الفساد والصلاح بطريقة خارجة عن المؤلف.

إن بطل رواية «الخنفشاري» كان يمتلك كما هائلاً من المعرفة والثقافة على العكس مما يدل عليه معنى (الخنفشاري) في القصة التراثية المشار إليها آنفاً، ومن ثمّ دخولها إلى المعجم اللغوي العربي، وقد نبّه الكاتب القارئ إلى ذلك بقوله: «الخنفشاري هو البحث عن معنى ومضمون ودلالة ورمز... ليس في قواميس اللغة» (ص25)، وطلب منه إعادة إنتاج معنى دلالي رمزي يرتبط بطبيعة الشخصية وتناقضاتها؛ مما جعل القارئ يُعمل ذهنه في تفكيك التناقضات التي بثها الكاتب في روايته ويعيد صياغتها في وعيه ليقرأها بشكل آخر، وهنا تكمن القيمة الحقيقية للرواية.

رواية «الخنفشاري» قد اندرج جميعه تحت تناص التآلف باستثناء تناص الشخصية المحورية مع ذاتها، حيث تناصت شخصية «الخنفشاري» الروائية تناصاً تخالفياً مع الشخصية التاريخية، وفي هذا النوع من التناص «يكون دور الشخصية في النص معاكساً لتداعياتها وإيحاءاتها في الوجدان الجمعي للمتلقي». فقد استحضرت نافذ الرفاعي شخصية «الخنفشاري» من التراث العربي، وكان رجلاً متعالماً يدعي علم كل شيء، فتأمر عليه أصحابه، ليكشفوا كذبه وأدعاه. أما شخصية «الخنفشاري» الروائية فقد حملها نافذ الرفاعي معنى دلالي جديداً، حيث جعلها شخصية حافلة بالتناقضات بسبب متغيرات طارئة على حياتها، أثرت في القناعات التي توجّه أفعالها. فقد تخرّج «الخنفشاري» في الجامعة بمرتبة الشرف

«زوربا». إذ يتقاطع الكاتب الرفاعي مع (كازانتزاكيس) في إثارة كل منهما الكثير من التساؤلات حول القيود التي تتحكم في حياة كل منا على لسان بطل الرواية. إذ توصف شخصية «الخنفشاري» مثل «زوربا» بأنها متحررة، تسعى للتخلص من الأفكار المسبقة والأحكام المفروضة من قبل الآخرين، ويرى أنّ إنسانيته هي المنطلق الوحيد للعيش ومجاهاة الحياة، إلا أنّ «زوربا» يلجأ إلى الرقص ليبدد غضبه عن عجزه عن الفهم، ويجد في الرقص نوعاً من خلق التوازن مع العالم البائس حوله. في حين لجأ «الخنفشاري» إلى مخالفة المؤلف ليبدد غضبه على الوضع البائس ويعبر عن تمرده عليه، ويجد في الفوضوية الثورية وسيلة لتحقيق المجتمع المنشود. ويجدر بالذكر أنّ تناص الشخصيات في

## "اللحظة الأخيرة"

جدوى.. نظرت إلى النيران التي تقترب خلفها بعد أن التهمت جثة «موشيه» الذي اغتصبها عاماً كاملاً... بصقت ثم قفزت بظهرها من النافذة لتهوي في صمت وهدهد، وهي تفرد ذراعيها في أفق الهواء والذكريات البعيدة، حتى ارتطمت بقسوة الأرض... وهمدت جثتها على الإسفلت مهشمة بلا حياة.

كانت هذه هي اللحظة الأخيرة من عمر أمي، أما أنا فلم أكن سوى جنينٍ آخر لم تكتب له الحياة... وسيموت بعد قليل.

حملت المقعد وقذفته إلى النافذة ليتساقط زجاجها متكسراً كأحلامها الماضية، كان العرق يتصبب على جبينها منساباً ليختلط بدموع عينيها الخضراوين، وينحسر فستانها ممزقاً عن كتفين تحملان ندوباً وآثار أظافر غرست عميقاً في جلدتها، بينما التصق جزء من شعرها الأسود على خد أحمر بياضه، ونالت منه الصفعات والكدمات.

أطلت من النافذة وخيط من الدخان الأسود يسبقها هارباً من المكان المشتعل، صرخت في وجهه تمرّ بلا ملامح، ولا أذان.. صرخت حتى بح صوتها بلا

بقلم: واثق طه



## ” خذلان شتاء “ مقطع من مجموعة

\* بقلم: شهد محمد



ثمة لحظات تلحن فيها الأمل؛ لأنك تشعر بأنك ضعيف أمامه، ولكنك بعدها تعود منكسرا له، معتذرا عما بدر منك بحقه، تعانقه، وتتوسل إليه بالألحاح، وهو بدوره يعيدك بالأمل يغيب.

ثمة أحزان في القلب أكبر من أن تُكتب، وانكسارات أكبر من أن تُحكي، وثمة غيابات تحزننا، تهشمنا، تجعلنا في ظلام دامس من شدة الألم.

أترانا نستطيع المضي في هذه الحياة الموحشة دون الأشخاص الذين نحبه؟!

ها هي الحياة مجرد ذكريات لا نستطيع تجاوزها، نضحك، فتمتثل أمامنا، نبكي، فنراها جالسة بجانبنا، ننام نشكو نصرخ، وهي قابعة في مخيلتنا.

أسأل: هل نستطيع الهروب من الذكريات؟  
ها أنا أجلس على قارعة الحياة، تتسلل أصوات الموسيقى التي تنبعث من المذياع بهدوء إلى أذني؛ لأغوص في بحر من الذكريات، وأتوغل في الأعماق، أحاول أن أفتح الماضي وأن أشاهده، ثمة الكثير من الأحزان في هذا العالم.

لا مكان لأخفي الذكرى في هذا الكون البائس، علينا أن نجالس كل لحظة في حياتنا، وأن نتوغل بالتفكير العميق.

وها أنا أتوغل فيها مع ذلك الصوت الفيروزي الحزين، ولا أعلم وأنا أخط الأحداث من أين أبدأ؟ أمن البداية أم النهاية؟ حسنا، سأبدأ من حيث أريد؛ من بداية البداية حيث الأحزان.

نشأت في بلدة حزينة، عيونها تلمع في الصباح؛ لأنها كانت تكي في المساء، تسمى (طولكرم). وحسب المعلومات التي قرأتها وأنا صغيرة في إحدى الكتب، ولا أزال أذكرها: ”تقع طولكرم في منتصف السهل الساحلي، وترتفع عن سطح البحر من 55 إلى 125 مترا، وأصل تسميتها طولكرم، أي جبل الكرم، والكرم هو حقل العنب، وتحاصر

بعض الجنود ملثمين، والبعض الآخر دهنوا وجوههم بالسواد. جميعهم مدججون بالسلاح والقنابل.

ومع خروجنا؛ واحدا تلو الآخر حسب تعليماتهم، كانوا يفتشوننا أطفالا وبالغين؛ وكأنهم يبحثون عن شيء ما قد يكون مخبأ في أجسادنا، ويأخذون بطاقة الهوية ممن هم فوق السادسة عشرة.

تفحصوها جيدا، سألوا عن شقيقي حسام، أجابه والذي بأنه لا يعرف أنني هو، أشار الضابط إلى والدي أن يصمت بإشارة من يده، وقال: كل مرة تعيد الكلام ذاته.

جلسنا على الأرض متكئين على جدار ساحة البيت، بناء على طلب الضابط. أخذت العائلة تنظر إلى بعضها، والكل مستغرب ويتساءل في سره عن سبب كل الذي يحدث، فهذه المرة تبدو مختلفة، وحشيتهم تضاعفت، وعددهم فائض، حيث إنهم عادة يأتون للبحث عن حسام، ويسألون أبي، يفتشون البيت ثم يتركون بلاغا لحسام. لكن ما الذي استجد هذه المرة بالتحديد؟!

فجأة عرفنا الإجابة، فحين أشار أحد الجنود إلى الضابط، أخذ الجميع ينظر إلى سطح البيت. أوه! يا الله! إنه شقيقي حسام يحاول الهرب، ولم يكن أمامه إلا خيار واحد، ألا وهو القفز، تفاعجا بصراخ الجنود وبفوهات الأسلحة التي تتأهب لتفجير رأسه، تراجع إلى جهة أخرى، طفق يبيح عن أي مخرج، وفي كل تلك الأثناء، لم تتوقف مكبرات الصوت عن مطالبته بتسليم نفسه، كما أن الكشافات التي يستخدمونها في عملهم هذا حولت سطح المنزل إلى نهار.

رفض تسليم نفسه، ووقف مستعدا لتلقي مصيره بشجاعة كبيرة، ولو كان الموت! اقتحموا البيت يرافقه أبي في المقدمة، أخذوه كدع بشري؛ تحسبا لأيّة مقاومة، أو أي شيء قد يحدث، صعّدوا بكلابهم وبنادقهم.

وصلوا إليه. سقط قلب أمي، ارتجفنا رعبا، طلبوا منه رفع يديه، والاستسلام، رفض شقيقي ذلك، وبقي واقفا مكانه دون حراك، وكأنهم لم يصعدوا إليه، وفي ذات اللحظة التي لقي بها مخرج، أحاطوا به، ألقوه أرضا، مزقوا قميصه وكبلوا يديه.. لقد أرادوه حيا! أتوا به إلى حيث كنا، وقف بشموخ.

أخذت أتأمله وأتفحص ملامحه: يا له من شاب في غاية الوسامة، تصفه أمي دائما بقولها: يقول للقمر قوم لأجلس مكانك، إنه يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما، طويل القامة، وله بعض الشعيرات القابعة فوق رأسه، فقد كان على حدّ تعبير أصدقائه ”أصلع“، وله عيانا عسلتان، ورموش طويلة كثيفة، وأنف دقيق، وبعض من حبّ الشباب يتناثر على وجهه الأبيض كقطرات الندى على وردة في ساعات الفجر. حقًا، إنه قمر كما وصفته أمي.

\* أصغر كاتبة فلسطينية

المستوطنات الإسرائيلية طولكرم من مختلف الجهات، فعلى أراضيها أقام الاحتلال أكثر من 25 مستوطنة» ( ).

حان وقت النوم، أمي قلقة بعض الشيء؛ لسبب تجهله، ونجهله نحن أيضا، وتقول: ”أشعر بأن ثمة شيء سيء سيحدث الليلة!“.

لا بأس - قالت أمي - كل شيء سيكون على ما يرام في الصباح، والوقت الذي سيمضي، من هنا حتى الصباح، كفي بالكشف عما سيحدث. أمي، مع حذرها، وضعت ملابس الصلاة قريبا، تحسبا لأي طارئ.

قراءة منتصف الليل، ضوء صاخبة تقترب من بيتنا، فوضى عارمة، وصوت عالٍ يصم الأذان، الكشافات الضوئية تطرد العمّة؛ كأنها شمس منتصف النهار، صوت طائرة الهليكوبتر يضج فوق سطح بيتنا، صوت ناقلات الجنود يقترب أكثر فأكثر...

استيقظت أمي، أيقظت والدي قائلة: ”أبو حسام، قوم قووم قووم، جنود الاحتلال يحيطون بنا!“

استيقظ والدي، أخذنا يسترقان النظر من خلف الستارة.

توقفت ناقلات الجنود أمام بيتنا، الطائرة تطلق على علو منخفض بهز جدران البيت، نزل الجنود وكلابهم من سياراتهم الكبيرة، طوقوا البيت من كل جانب، وعلى كل زاوية كلاب حراسة؛ تمدّ ألسنتها لاهثة. طرقت باب البيت الحديدي بأعقاب البنادق وسط صراخهم ونباح كلابهم. وأطلقوا قنابل صوتية هزت المكان؛ ليبعثوا الرعب كمقدمة لاحتحام البيت.

صرخت وشقيقاتي رعبا. والدي التصقت بوالدي؛ تبسمل وتحوّل وتدعو الله.

فتح أبي الباب بعد أن طلب من أمي أن توقظنا جميعا، وتخرجنا إلى ساحة البيت؛ بناء على طلب الضابط، وإحضار بطاقة الهوية.

جاءت أمي مسرعة، همست: يلا بسرعة... قوموا الجنود يطوقون البيت... يريدون تفتيشه والتعرف على من فيه.

ارتدى كل منا ما تيسر له من ملابس وجددها قريبة منه، وخرجنا نرتجف من الصقيع ومن الخوف، لم أبلغ السابعة من عمري يومئذ، لا أستوعب حقيقة ما يجري وأسبابه تماما، خرجنا إلى ساحة البيت، حيث

نباح الكلاب، ومناظر الجنود المموهين أربعيني، فبدأت بالبكاء بصوت خافت.

شعر

## نصان لـ الشاعر: وسيم الكردي

سالت كعزف راح يفتك بالحنين، بصوت ذنب نائم في حجرة في القلب مغلقة، فقام من السبات مضرجا بعوائه وعوائها الذئب هد دويه جذرائها، فتصدعت الحانها وتأججت أوتار نغمته على سرر كأن غبار آلاف من القبلات، غطى وهجه أسوارها،

السُرُ قام مُهتكا من قلبها، والذئب فر بهمسه؛ لا لم يرقني أن سراً بيننا في غور هاوية هوى.

وأنا صرخت: كأن ذئبي لم يرقه بأن قلبي صار ذئبا من جمار العشق يعوي ثم يطفو فوق نهر من عواء الرياح لا أحد سيسمع صمته غير الصدى

يا رب هذي الرياح أنني أستجير؛ فليتنى أطفو على نهر شفيف مثلما قلبي طفا

وهي التي تجري أنوثة روجها في أضلعي جري الغزاة في الغزال.

\*\*\*

عواء الرياح  
لا، لست ذئبا، لا لشيء غير أنني لم أعد أهوي كما كنت (هويت)

لا لشيء غير أنني لم أعد أعوي كما كنت عويت هي لحظة في الريح تعوي ثم تعوي ثم تغدو دون بيت ذئب الغواية قد أتى، والريح توغل في الرحيل بصوتها والجمر فاض بلونه من قبلة جر الكلام لهيبها، بروية دوى السكون بصمتها

الآن سأل

فكأنما نور تدفق من حديقة قلبها يروي الهداية بالضلال. راودته عني فأغوى وحدة في القلب أينع نسغها وترتل صلواتها بفيوض وجد لا يُنال.

وأكد من فرط التجلي أن أريق غيابها بخشوع قديس يميل إلى الغواية في القداسة، فانتبهت لموت أحجية على جدران معبده ستحيا مثله، بغيايه، بدم الغزال.

وكما الرسول قلبها في موتها لم ينتبه لقيامه، فرائيتني أمشي إليها حافيا، قلبي انتعلت، وطنت تلجا ثم رملا لاهبا، ورقبتي، وبرقبي راح تلوح بنورها، والقلب سال.

قد راقصته بفيضها حتى تمايل ثم مال أنا عاشق يري الهداية بالضلال وهي الرسول لا تعلمني سوى جريان حزن خاشع لمصيره،





## مقطع من رواية

"الرحيل"  
من رواية "ظلال ورجال"

بقلم: كفاح عواد



كان ضرباً من الجنون أن تفكر بالموت وأنت بين ذراعي امرأة، حاول أن يطرد الفكرة من رأسه لكنها لصقت به بقوة.

- صوت عمي جريس يحاصرني "ثم أردف"

هناك أيام فارقة في حياتنا تفارقنا لكن أحداثها تسكننا للأبد نادى عمي جريس والدي فلما

أطل عليه من باب الخيمة، قال له:  
- ألا تشتاق لدق طاولة يا شيخ صالح؟  
اغرورقت عيون الرجلين بالدموع ووالدي يجيب:  
- بلى أشتاق يا جريس أشتاق، يا أم زكريا، اعلمي لنا القهوة وها نحن نلعب في الحوش.  
سقطت الكلمة كالصاعقة على الرجلين فأخذ جريس يحاول أن يمنع دموعاً تسلفت رغماً عنه وجاء صوته مذبولاً:  
- أي حوش يا شيخ صالح؟ ههههه على باب الخيمة هاتي قهوتنا أختي أم زكريا، على باب الخيمة، الشيخ صالح نسي أن بيتنا في عكا صار خيمة في الجنوب اللبناني، وأنا بعيدون بعد حلم عن حي الجزار والحوش!  
وضحك الرجلان بمرارة تليق بمن يسير فوق جمر، مدعياً عليه صبراً لا يطيقه، جلسا يلعبان بطاولة رسمها العم جرجس بأصابعه على الأرض أمام الخيمة

ولكنه لم يكن يريد أن يصدق ذلك، لذا أخذ يهزه بعنف وهو يبكي ويقول:

- قم يا شيخ صالح، قم لتصلي في جامع الجزار، أرجوك لا ترحل وتتركني وحدي يا رفيق الدرب، أنت ومرثا غدرتما بي ورحلتما، لماذا فعلتها يا رفيق عمري؟ لماذا لم تنتظرنني يا صالح؟!

وأخذ يجهش بالبكاء كالنساء اللواتي تجمعن يندبن بصوت عال رحيل أول رجل في المخيم.

سار والدي في اليوم التالي إلى قبره بجنائز مهيبه، مشى خلفها معظم رجال المخيم، كأنما ليحفظوا الطريق للراجلين الجدد الذين لن ينتهوا أبداً.

بعد وفاة والدي لم نعد نرى عمي جريس يضحك أبداً، ألا يقولون إن بعض الأرواح معلقة بخيط قنب ببعضها في السماء، فإذا ما سقطت إحداها لم يلبث خيط القنب أن ينقطع وتسقط الأخرى

استيقظ عليه ماريو ذات ليلة وهو يرتل ترنيمة ويجهش بالبكاء، في الصباح كان يحتضن الصليب الذي حمله معه من عكا وعكازة أبي، وفارق الحياة، بنفس الهدوء الذي عرف عن العم جريس طوال عمره.

كان الجسد الأبيض قد بدأ يتململ احتجاجاً على سيرة الموت سقط البرق بلحظة ثاقبة على الجسد الممدد في السرير، فأدرك حسن أن قطعة من رخام تشاركه سريره، حاول أن يحس بها فلم يفلح، تأوه وهو يدرك كم نعجز عن تغيير مسار الروح حين تسلك درباً إلى الما ضي.

في ذلك الوقت كنت وماريو على أطراف المخيم نقيس المسافة بينه وبين عكا.

قال عمي جريس فيما بعد:  
- بينما كنا نلعب فإذا برجل يقف وسط ساحة المخيم يرفع أذان المغرب، أحسست بغصة في روحي، فرفعت وجهي عن رقعة النرد المرسومة وقلت لأبيك:

- كم اشتاق أن التفت فأرى مئذنة جامع الجزار وأسمع صوت الشيخ عبدالله الشامي يرفع الأذان يا حج صالح، كم أتمنى لو أرفع رأسي الآن وأراك تعبر الشارع مسرعاً إلى المسجد يا شيخ صالح.

فجأة تسمرت يد الشيخ صالح في الهواء، وتسمرت كذلك نظراتي على اليد المعلقة، ولما أحسست أن شيئاً يسقط صغيراً على جنب، كان لا بد أن أرفع رأسي لأرى رأس الشيخ صالح قد تدلى على جنب كتفه وفمه المفتوح قد غادر منتصف تكوين الوجه ليستقر ناحية الشمال

- قم يا شيخ لتلحق الصلاة مع الجماعة "أخذت أرجوه" الصلاة.. ستقوم يا شيخ.. مالك يا رجل؟! في عكا لم تكن تتأخر عن الصلاة أبداً، يا ولدي يا زكريا تعال، أبوك لا يصدق أن الصلاة قد قامت، ربما يقول في خاطره بعد هذا العمر الطويل: وما أدري هذا المسيحي بمواعيد صلاتي، تعال يا زكريا، تعال يا ولدي وقل له إنني منذ عشرين عاماً أعد خطواتي إلى المسجد، ذكره كم مرة كنت أصرخ فيه أن يرفع قنبازه كي لا يتعثر فيه وهو يسرع إلى المسجد، سامحك الله يا شيخ صالح بعد عشرين عاماً لا تريد أن تصدقني حين أقول لك إن الصلاة قد قامت!

يقول زكريا: كان العم جريس يدرك أن والدي قد فارق الحياة،

## شعر

## قصيدة التراب

لـ الشاعر: أنور الأسمر



مثقل رأسي بمعنى التراب  
ورأسي من تراب  
لنا من التراب  
ما يوقظ المعنى بأسمائنا  
لنا أسئلة الدم الملقاة  
على رصيف الحياة  
لنا ماء الفرات  
لنا وردة حُبٍ نحملها  
لتحمينا من النسيان  
حين نمشي على أرض ليست لنا  
لنا قمر يحط على شرفاتنا النشيد  
لنصغي إلى إيقاع الأحبة  
في التراب  
لنا صهيل القصيدة  
لنا شكل يُرَوِّج أحلامنا من المدن القديمة  
لنا تناسل اللغة الرقيقة  
على أصابع الأنثى  
سرُّ الفراشة حين تتلو صلواتها  
حول قنديل يهزم المنفى

بضوء الذاكرة  
لنا ما يؤدبنا  
حين نعانق ذكرياتنا  
في التراب  
مثقل رأسي بأسئلة التراب  
ورأسي من تراب  
يا آدم المخدوع  
ما الذي يجعل أمي تخطئ مرتين؟  
ما الذي أغواك  
لتهبط عارياً  
وتغطي بعواء الذئب  
سوء الأمم الهزيلة؟  
ما الذي أغواك  
لتلقي بماء النهر تفاعاً من دم؟  
على أي القمم خدعت أمي  
وقلت إن أخي من نفس التراب  
ومن نفس العذاب  
ونفس الصهيل إلى الحياة؟  
إذا

لماذا اختلفنا على معنى التراب؟  
ولماذا حملته الخديعة فوق دمي  
ليبني أسطورة مجد من سراب؟  
هو لا يفهم معنى التراب  
ولا يجيب عن أسئلة الدم الملقاة فوق النهر  
هو لا يفهم معنى التراب  
ولا يُفرِّق بين ياسمين الحبيبة  
ووردة النفط المُصنَّع  
هو لا ينام في شرايين امرأة تحت ضوء القمر  
ولا يملك دموعاً لرسم فتاته  
ليعرف الفرق بين الرقصات السريعة  
وموسيقى المطر  
مثقل رأسي  
يا تراب  
يا أبجدية التكوين  
ويا أم الياسمين  
لي لحظة التأمل فيك  
وفي نحلة تركت وشمها

على بوابة العاطفة  
يا تراب  
يا فرس الباحثين عن الفضاء الحر  
يا طائر الدمع الذي يحملني لبدائتي  
من أنت؟  
يا قميصي الذي قد من دبر ومن قُبُل  
يا سرَّ خطيئتي وفضيحتي في الحب؟  
من أنت  
لتعطينا فُرَاتك ونعطيك موتى؟  
من أنت  
لم أجد مكاناً يُغريني أكثر منك  
لأرحل عنك إلى غيمة أخبئ تحتها رأسي؟  
من أنت  
لأعود إليك بكل اعترافاتي عن الحب الذي  
غربني  
وكل أسئلتي  
وأجوبة القصيدة؟

## خان وتامر: الدولة والعشيرة

بقلم هبة جلال

شهد هذا الأسبوع عدة أحداث مهمة وأخباراً لافتة أغرتني بالكتابة فمن موضوع إلقاء القبض على فرقة غنائية مصرية بعد سخريتها من رئيس البلاد إلى التصعيد المتبادل بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه موشي يعلون وربما راودني مسلسل المفاوضات العنيفة التي لا تكاد تبدأ حتى ينسحب هذا الطرف أو ذاك وسواء كنا نتحدث عن الأزمة الليبية أو اليمنية أو الأكثر تعقيداً: سوريا، فعوامل التعقيد واحدة؛ صراع الكبار وقرارات أممية



لا تساوي الحبر الذي كتبت به.

تراحمت تلك الأفكار في عقلي لكن مشهدين استوقفاني واسترعى انتباهي ففرضاً نفسيهما على هذه المساحة الأسبوعية رغم معرفتي أن أقلاماً لا تعد ولا تحصى خطت في تفاصيلهما الكثير وتناولتهما بالنقاش والتحليل، كل على حدة.

المشهد الأول مسرحه البرازيل وتعود جذوره إلى قرية لبنانية صغيرة تسمى بتعبوة . في 2011 أطلقت القرية على أحد شوارعها اسم ميشال تامر وقت أن كان نائباً لرئيسة البرازيل ديلما روسيف فخراً بابن بلادهم، هذا الفخر تضاعف حتى عنان السماء مؤخراً بعد أن أفرزت الاحتجاجات السياسية ضد حزب العمال الحاكم وسوء الأحوال الاقتصادية والسقوط المتتالي لحكومات اليسار بأمريكا الجنوبية واقعاً سياسياً جديداً، واقعاً طرد روسيف من قصرها وأسكن تامر فيه، وفور تولي أستاذ القانون ذي الأصول العربية رئاسة بلاد السامبا حتى ضجت قريته بالطبل والزمر فلبنان الذي يعاني شللاً تنفيذياً وضموراً برلمانياً وشغوراً رئاسياً عمره عامان لم يكذب خبراً، أخيراً هناك رئيس حتى ولو كان في البرازيل. اللافت أن تامر الذي يبلغ من العمر ستة وسبعين عاماً وعمل بالمحاماة قبل أن يشغل مناصب سياسية عدة آخرها منصب نائب رئيس البلاد ليس محبوباً في البرازيل كما توضح نتائج استطلاعات تفيد بمعارضة ما يقرب من 60% من الشعب توليه المنصب الرئاسي وأغلب الظن أن هذا يعود إلى ارتباط اسمه بقضية غسيل أموال .

للتوضيح أنا لست هنا متحاملة على تامر فالحق يقال هو وإن دفع روسيف نحو الهاوية فإن أقدامها كانت تتأرجح أصلاً على الحافة وهو ليس مسؤولاً عن أخطاء ارتكبتها وسرعت بعزلها كما أنه بأي حال من الأحوال ليس من القوة بحيث يدبر مزاجاً عاماً معارضاً للرئيسة، لكنني أرصد إحسانه الإمساك بخيوط اللعبة وضغطه على الأوتار المناسبة ليصل إلى نتيجة لم تكن صناديق الاقتراع لتوصله إليها مهما حاول وبالتالي فالتساؤل مشروع، هل استحق تامر أن يكون رئيساً لبلاد هي الأقوى اقتصادياً في أمريكا الجنوبية؟ هل حقق من خلال المناصب التي تولها كرئيس حزب الحركة الديمقراطية أو من داخل مجلس النواب الفيدرالي البرازيلي ما يستحق فخر عشيرته وقبيلته به؟ عدة لآءات متتالية مقتضبة تكفي للإجابة.

المشهد الثاني دار في العاصمة الإنجليزية لندن وأختتم بفوز صادق خان بمنصب عمدة لندن بعد حصوله على مليون و310 آلاف و143 صوتاً. خان المسلم ذو الأصول الباكستانية يأتي من خلفية متواضعة إذا قورنت بخلفية منافسه الملياردير البريطاني جولد شميث ورغم ذلك استطاع الفوز بأرفع منصب بعد رئاسة الوزراء والمدعش أن الأصوات التي حصل عليها خان هي أصوات متنوعة ولا تمثل تكتلاً للجالية المسلمة كما قد يتصور البعض وهنا مربط الفرس؛ فخان لم ينتصر لأنه مسلم أو بسبب أصوله الباكستانية هو فقط كان المرشح الأفضل والأكفأ وبالنهاية فإن الناخب البريطاني لا يعرف الولاءات والأيديولوجيات الضيقة ولا تسيطر عليه المحسوبيات والانتماءات وهو بالتأكيد لا ينظر إلى ما تحت أقدامه فيختار رئيساً يضطر إلى عزله بعد سنوات .

إنها ثقافة القبيلة التي لا تزال راسخة في العقول العربية تقاوم من أعمق نقطة طوفان التقدم والانفتاح الآتي لها من بعيد. القبيلة ترى من لا يواليها أو يحمل اسمها عدواً ينبغي محاربتها وتعتبر الجديد تهديداً يجب دحره. هكذا تعمل دول العالم الثالث، القواعد والقوانين مفهومة ضمنياً والأمثلة لا تنتهي فالسنة يوالون السنة والشبيعة ينحازون للشبيعة والأكراد أينما كانوا يضعون أيديهم في أيدي البعض حتى وإن عنت تلك الموائمات التحالف مع الشيطان فالمهم أن يدور العالم في الفلك نفسه وتظل موازين القوة كما هي ويبقى كل ذي سلطة في موقعه طالما هناك المستفيد. تحية لشعوب خرجت من أنفاق العاطفية والقبلية إلى رحاب العقل والمنطق فانصرفت للدولة وتركت القبيلة وراء ظهورها.

## جنون نتياهو

صريح العبارة

بقلم: تيسير الزبيري



«دليل على فقدان المسؤولية» هي العبارة الأكثر استخداماً في الصحف الإسرائيلية تعليقاً على قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي نتياهو بإقالة موشيه أيلون واستبداله برئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان إلى حكومة وتعيينه وزيراً للجيش الإسرائيلي. وسائل الإعلام الإسرائيلية اعتبرت هذا القرار بضم كتلة ليبرمان إلى التحالف بمثابة قنبلة جديدة القاها نتياهو في وجه المبادرات والأفكار التي يفكر بها الفرنسيون، واستباقاً لما تشير له بعض الأوساط السياسية من مبادرات قد يقدمها الرئيس «السيسي» لتحريك المياه الفلسطينية - الإسرائيلية الراكدة!

ما نلاحظه، وبكل الاستغراب، أن خطوة نتياهو «الدراماتيكية» هذه لم تحظ بأقل الاهتمام من الإعلام العربي عموماً، والإعلام الفلسطيني بشكل خاص، على العكس من الإعلام الإسرائيلي والذي تعامل مع القرار المجنون لرئيس الوزراء الإسرائيلي باعتباره قفزة في الهواء ومغامرة ليست محسوبة النتائج، خاصة وأن ليبرمان سبق له وأن عبر عن مواقفه المعادية للفلسطينيين وهو يطالب الآن بتعديلات «قانونية» تتيح المجال لإعدام معتقلين فلسطينيين، وهو الذي أيد اغتيال الشهيد الشريف ابن الخليل أمام كاميرات العالم، وهو الذي عبر عن ضرورة ضرب السد العالي المصري وضرب المفاعلات النووية الإيرانية، وهو فوق ذلك كان يوجه أشد الانتقادات إلى نتياهو باعتبار الأخير معتدلاً في بعض المواقف!!

صحيح أن قرار نتياهو وخداعة لزعيم المعسكر الصهيوني «هيتسوغ» كان مثار سخرية من الأخير، الذي كان قد كبا على ركبتيه من أجل دخول حكومة خصمه رئيس الوزراء، لكن موضوع إضافة العنصري ليبرمان، كما تصفه صحيفة هآرتس، له دلالات سياسية في ذهن زعيم حكومة اليمين، حكومة المستوطنين تتجاوز المناورات الداخلية والعباب نتياهو الانتهازية المعروفة في الأوساط الإسرائيلية إلى كونها تتعامل مع الأوضاع الإقليمية والدولية باعتبارها ميداناً لمناورات وأطماعه التوسعية وإمعاناً في إنكار حقوق الفلسطينيين وصنع الأبواب في وجوه كل أصحاب النوايا والمصالح الخاصة، والواهمين بالوصول إلى تسوية مع العنصريين والتوسعيين الإسرائيليين، كما تشكل هذه الخطوة المجنونة توتيراً مع دول الجوار والفاعلين الإقليميين مثل مصر، وأملاً في تطوير علاقاته مع بعض الدول الخليجية بعد عبارات الغزل والمواقف التي صدرت من بعضهم أمام الرأي العام العربي الإقليمي، كما تشكل خطوة نتياهو وقوعاً في أوهام ضرب سوريا وضم الجولان وتفتيتها طائفاً واستعداداً لضرب المقاومين الفلسطينيين واللبنانيين وبشكل خاص ضرب حزب الله اللبناني، وهي إشارات أكثر من واضحة على رفض الاتفاق الدولي، والأمريكي بشكل خاص مع إيران وانتظاراً لإدارة أمريكية جديدة وأكثر يمينية تساعد أقصى اليمين الإسرائيلي على تنفيذ أطماعه التوسعية بما فيها التخلي عن اتفاق 5+1.

الأهم من التوصيف والتحليل السابقين يتمثل في البحث عن دور عربي وفلسطيني لمواجهة هذه الغطرسة والإهمال التي ينتهجها اليمين بتحالفه الجديد، وبماذا يمكن أن يرد الفلسطينيون وبعض العرب على ذلك: «ما هو موقف الفلسطينيين تجاه تصليب بناهم الداخلي؟ وحدتهم وإنهاء انقسامهم البغيض، وإعادة بناء وتطوير مؤسساتهم المتهاكلة في مؤسسات السلطة ومنظمة التحرير، وهل ستعود مصر لتتنبأ موقعها في زعامة الصف العربي وتتعد عن أصحاب المشاريع الإقليمية؟ هناك أسئلة كثيرة لا يجيب عليها العرب (في ظل جامعتهم العربية المنحازة والفاقدة للأهلية، ولا دور لها في سوريا والعراق واليمن رغم نزيف الدم والخراب...).

الرد على تحالف نتياهو - ليبرمان هو بنزع الأوهام أو البحث عن مبادرات تأتي ولا تأتي، وفي ظل انحياز أمريكي نحو الأقوياء، لا بل في ظل انحياز الدول نحو مصالحها وليس نحو أصحاب الحقوق الذين ينامون على ريش النعام وعلى الأوهام والفاقدين لكل عناصر القوة...



## روى في الفكر والسياسة

## وعلامه رَمَعِيهِ الْفِكْرَةَ

## الاعتذار لا يكفي

بقلم نور عودة

«يا أعداء الله! سلموا تسلموا» بهذه العبارات صدحت منابر الجوامع التي استولت عليها حركة حماس في قطاع غزة وحولتها لمراكز عسكرية ومراكز احتجاز وتعذيب. هكذا أعلنت حماس عن اختطافها الوشيك لقطاع غزة قبل قرابة العشر سنوات من اليوم وهي تخاطب الآخر الفلسطيني الذي عزمت على قهره، معلنة بشكل جلي عن رؤيتها للعلاقات الوطنية: فإما الخضوع أو رصاص البنادق.



منذ أيام وردود الأفعال الغاضبة تتوالى من الفصائل حول الاساءة والكذب الذي أطلقه القيادي البارز في حركة حماس، محمود الزهار، تجاه الزعيم الخالد ياسر عرفات وتاريخنا الجمعي الذي يبذوا أن للرجل ثأراً معه بما أنه ورفاقه كانوا غائبين عنه.

المصيبة لا تكمن فيما قاله الزهار لأنه اعتاد التعدي على التاريخ والقامات النضالية التي لا تتفق ورؤياه السياسية. الطامة الكبرى تتمثل في وجود ممثلين عن الفصائل التي غضبت بأثر رجعي وشمل الحضور نائباً عن كتلة فتح أيضاً، استمرت في الجلوس كما قالت لاحقاً في اعتذارها الباهت احتراماً للحضور!

ما قاله الزهار وتقبله حماس في أدبياتها عن الحركة الوطنية ليس بجديد وهو جزء من قناعات كوادر الحركة ومسلحيها. هذا ما عايشناه في غزة إبان السقوط، حين أنزل العلم الفلسطيني وديس تحت البساطير على وقع تكبيرات المسلحين المنتشرين بنصرهم. هؤلاء كانوا وما زالوا على قناعة أنهم يمثلون قوة تحظى بدعم رباني حصري مقابل القوى المعادية لهم والله بحسب هذا المنطق المنحرف.

بعد قرابة العقد من تجلي هذا الانحراف الوطني والاجتماعي، ما زلنا في حالة انفصام كمجتمع وقوى سياسية. لقد فشلت القوى السياسية في تشكيل عقد اجتماعي واضح ومتفق عليه وفشلت أيضاً في حماية حق الأغلبية من التعدي الذي تمارسه يومياً حماس على تاريخها ونضالها ومكتسباتها.

لا ينفخ الاعتذار يا سادة. هذا لن ينقذ مجتمعنا مما هو فيه من انقسام تفرضه حماس على أبناء الشعب الواحد وتبقي عليه بقوة السلاح والعريضة الإعلامية. نحن بحاجة لعقد اجتماعي يلتزم به الجميع، رايته علم فلسطين ومقامه الاحترام للجميع، نتفق فيه أن الفصائل وجدت لخدمة الشعب والقضية في إطار منظومة سياسية واحدة ليس فيها مقدس إلا الدم الفلسطيني ولا تفويض مطلق إلا للشعب الفلسطيني. ليس من المنطقي أن يستمر هذا الحوار العبثي بين الفصائل الذي يرقص حول القضايا دون أن يواجهها وتتخاذل فيه الفصائل عن الدفاع عن هويتنا الوطنية التي تشكلت بالتضحيات والدم والدموع. ليس من المجدي أن نخدع أنفسنا بالقول أن هناك حواراً حول المصالحة بينما يصر طرف على امتهان كرامة الكل الفلسطيني لأنه الآخر ولأن هذا الطرف الذي يعتبر نفسه وكياً الله وإرادته لا يقبل الآخر الذي يعتبره على تضاد مع هذا التكليف المتخيل.

كفانا كذباً ونفاقاً. على حماس أن تغير من أدبياتها وتصحح علاقتها بالكل الفلسطيني بأن تقبله وتحترمه وإلا فما جدوى الحديث عن وطن ومصير واحد؟! الشعب الفلسطيني لم يخضع لأي وصاية ولن يستسلم لوصاية حماس. ولحماس نقول: كفوا عن هذا التعدي، تخلوا عن عقيدة الحقد واقبلوا فلسطين كما هي حتى تكونوا جزءاً إيجابياً فيها. لا نريد اعتذاراً موارباً من حماس، نريد ونستحق تصحيحاً جذرياً في العقلية والمسار.

## "أفكار فرنسية أنيقة، وماكينة ابتزاز إسرائيلية فائقة الأداء"

بقلم: رائد دحبور



لم يتسن للأفكار الفرنسية الخاصة بإعادة إحياء مومياء عملية السلام أن تنجح من خلال تقديم إكسبير العودة للمفاوضات المباشرة - عبر الكأس الفرنسية الأنيقة هذه المرة - بجدول زمني معيّن ووفق آليات تضمن إمكانية تجاوز الأمتار الصعبة الأخيرة التي توقفت عندها المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي - حسب تعبير المبعوث الفرنسي بيير فيرمونت - وضمن مؤتمر دولي أو دعم ورعاية مجموعة دولية لذلك أو من خلال رعاية أعضاء مجلس الأمن لها بوجود آلية يتم التفاهم والاتفاق حولها بين جميع الأطراف، وذلك هو جوهر الأفكار الفرنسية التي حملها المبعوث الفرنسي للمنطقة « بيير فيرمونت » في آذار من هذا العام، لم يتسن لتلك الأفكار إذن أن تتحول إلى مبادرة فرنسية مكتملة الأركان، برغم القبول والترحيب الفلسطيني بها؛ وذلك بسبب خضوعها لعملية إعادة تدوير الأفكار في ماكينة الابتزاز الإسرائيلي فائقة الأداء كما هو معهود دوماً. فهي هو الرئيس الفرنسي يُعلن قبل أيام عن تجميد بحث تلك الأفكار، وذلك ربّما حتى يقضي « نتيناهاو » وتوليقاته الحكومية وسياساته المتدرجة نحو مزيد من تغيير الوقائع على الأرض أمراً كان أو سيكون مفعولاً.

المسألة فيما يتعلق بالتعامل الإسرائيلي تاريخياً مع الأفكار الخاصة بالقضية الفلسطينية غاية في البساطة، كما هي مركبة معقدة في أن معاً، مع الأخذ بالاعتبار أن قضية الشعب الفلسطيني كانت رهينة بيد إسرائيل والقوى الداعمة لها منذ البداية.

فمن جانب أول تبدو تلك المسألة غاية في البساطة، لأن من يملك وسائل وحقائق القوة على الأرض ويحتفظ بالرهينة هو الأقدر على فرض الشروط واستخدام الآليات الابتزاز، ومن جانب آخر تبدو المسألة مركبة؛ لأن من يدرك دوافع القوى الدولية ويدرك أهميته ووزنه النوعي بالنسبة لها هو الأقدر على ترتيب خطواته وتوضيب ردوده وردود أفعاله ببرود وبدون انفعالية، وهكذا كان سياق التفاعل الإسرائيلي مع ركام الأفكار الدولية التي طرحت عبر عشرات السنين، منذ أفكار روجرز في ستينيات القرن الماضي مروراً ب هنري كيسنجر في حقبة السبعينيات ورونالد ريغان في الثمانينيات وجيمس بيكر في التسعينيات ولا ننسى المبادرات العربية ووصولاً وليس انتهاءً بالأفكار الفرنسية الأخيرة.

فما الذي يدفع فرنسا إلى طرح أفكارها تلك في هذا الوقت بالذات؛ غير إدراكها لأهمية استغلال واستخدام الأوضاع المزرية للرهينة الإسرائيلية الأكثر إثارة والمتمثلة بالقضية الفلسطينية - وإن بدا الاهتمام بها نادراً في الوقت الراهن بشكل لافت لكنه مؤقت بطبيعة الحال على الأغلب - ما الذي يدفع بفرنسا غير محاولة استثمار أوضاع تلك الرهينة في سبيل حجز مقعد لها على مسرح السياسة الدولية في منطقة الشرق الأوسط والشرق الأدنى وفي المنطقة العربية ومن خلالها - وهي التي تراودها كما غيرها من القوى أحلام إمبراطورية - وذلك في ظل بيئة التنافس الإستراتيجي الرهنة عبر التفاهات والتقاطعات وحتى التحالفات بين القوى الدولية والإقليمية في كثير من ساحات الشرق والساحات العربية المشتعلة وفي ساحات المنطقة من تركيا شمالاً وحتى أكثر المناطق تخلفاً وفقراً في اليمن جنوباً، ومن أقاصي شرق الرافدين وحتى عمق الصحراء الليبية غرباً.

لقد كانت ماكينة الابتزاز السياسي والاستراتيجي الإسرائيلي فعالة وفائقة الأداء، وذلك منذ التنافس بين أيزنهاور وهاري ترومان في انتخابات عام 1949 في الولايات المتحدة الأمريكية وليس انتهاءً بالتنافس الجاري الآن بين دونالد ترامب و هيلاري كلينتون على الجلوس في المكتب البيضاوي، ومنذ اللقاء الذي جمع مبعوث الملك السعودي فيصل في مطلع عام 1973 في مقر الخارجية البريطانية في لندن مع السير وليم وزير خارجية بريطانيا آنذاك - بحسب ما يروي ميشيل كلارك في روايته السياسية الشهيرة « بخشيش » - وأعلن فيها مبعوث الملك للسير وليم أن الملك فيصل قرّر بعد اليوم مغادرة سياسة عدم مزج النفط بالسياسة، والرّد الصريح الذي تلقاه مبعوث الملك من وزير خارجية بريطانيا وقتها والقاضي بالقول: « في حال اندلاع النزاع المسلح في الشرق الأوسط لا ينبغي لكم، أنتم العرب، أن تتوقعوا أن نقف أو يقف الغرب إلى جانبكم عوضاً عن وقوفنا إلى جانب أعدائكم ».

ومنذ اللقاء الأول الذي جمع الرئيس المصري أنور السادات في تشرين ثاني عام 1973 - في أعقاب توقيع اتفاق فك الاشتباك على الجبهة المصرية - بوزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر في قصر الطاهرة في القاهرة والذي اشترط فيه كيسنجر على السادات - وللبدء بعملية سياسية ترعاها أمريكا في الشرق الأوسط - أن لا يتكرر بعد ذلك الحين ما حصل في يوم السادس من أكتوبر عام 73 وأن لا تضغط مصر بعد اليوم أو تطلب من أحد من الدول النفطية أن يمزج السياسة بالنفط، ومروراً بشكليات التنافس الانتخابي وتوزيع الأدوار بين أحزاب اليسار واليمين في إسرائيل والذي ابتداءً بشكل مثير منذ عام 1976 والمستمر حتى اليوم.

الهدى  
الفلسطينية  
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

## نجح نتنياهو في البقاء رئيساً للحكومة

بقلم: سامي سرحان

نجح نتنياهو في تثبيت حكومته وضمن بقاءه على رأس الحكومة الإسرائيلية بضمه أفيغدور ليرمان زعيم حزب إسرائيل بيتنا للانتلاف الحكومي، وتمتع الحكومة الجديدة بأغلبية مريحة في الكنيست تجنبها محاولات حجب الثقة المتكررة التي واجهتها حكومته قبل التعديل الجديد.

ولعل بقاء نتنياهو على رأس الحكومة الإسرائيلية هو الهدف الوحيد الذي يسعى إليه رئيس حزب الليكود وليس أي شيء آخر. ولن يقدم انضمام ليرمان إلى الحكومة أو يؤخر في شيء، فليس في نية نتنياهو التوجه نحو السلام مع الفلسطينيين، ولا يعير أي اهتمام للمبادرة الفرنسية التي لا تتعدى كونها محاولة للتحرك في الفراغ الناجم عن فشل الرعاية الأمريكية لعملية مفاوضات عقبة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وعجز الولايات المتحدة أو لربما عدم حديثها أو قدرتها في الضغط على بنيامين نتنياهو لوقف الاستيطان والقبول وتنفيذ حل الدولتين، خاصة مع قرب نهاية ولاية الرئيس أوباما الثانية.

وما عجزت عنه الإدارة الأمريكية في الضغط على نتنياهو لا يعقل أن تقدر عليه فرنسا، حتى لو كانت نواياها صادقة في تحريك عملية السلام وجمع الفلسطينيين والإسرائيليين مجدداً على طاولة المفاوضات والتلويح بالاعتراف بدولة فلسطين في حال فشلها في تفعيل مبادرتها. والإسهاب

في الحديث عن إيجابيات المبادرة الفرنسية لا محل له من الإعراب، فالمراقبون للموقف الفرنسي يسجلون مؤخراً تراجعاً أساسياً عن بعض بنود المبادرة كالاقرار بالدولة الفلسطينية وتضمينها اعترافاً بإسرائيل دولة لليهود. ثم اعتذاراً فرنسياً عن التصويت في اليونسكو على قرار حول القدس، وأخيراً بقلب الحقائق، ويقول إن إسرائيل ضحية للإرهاب الفلسطيني. لقد لعب نتنياهو بأسحق هيرتزوغ زعيم اليسار الإسرائيلي وأظهره بمظهر المتلهف على إشغال منصب وزاري وهو لا يزال يتلاعب بمشاعره فيصرح بأن احتمال انضمام اليسار إلى حكومته ما زال قائماً.

وهيرتزوغ الذي أفاق من الصدمة يبحث عن أعذار لتبرير ارتماؤه في أحضان نتنياهو، ويحاول الإيحاء بأنه كان يفوض نتنياهو على طريق السلام في المنطقة، ويدعي أن نتنياهو أضعاف فرصة اتفاق معه كان سيغير وجه المنطقة. ويهدد هيرتزوغ الذي يبدو اليوم في أضعف حالاته بأنه سيعمل لإسقاط حكومة الجنون، أي الحكومة التي تضم ليرمان ويرأسها نتنياهو، والتي يصفها إيهود باراك رئيس الوزراء الأسبق بأنها حكومة تحوي بوادر فاشية، وأن هناك علماً أسود يرفرف فوق سلوكياتها. بنيامين نتنياهو ليس بحاجة إلى متطرف مثل ليرمان ليفرض التسوية السياسية أو يمارس القمع والإرهاب ضد الفلسطينيين، فهو شخصياً شيخ التطرف، وهو شخصياً الرفض لأي تسوية مع الفلسطينيين تقوم على وقف الاستيطان وإنهاء الاحتلال وحل الدولتين.

لا شيء سيغير في إسرائيل وفي المنطقة سواء بإضافة ليرمان للحكومة أو نتيجة للمبادرة الفرنسية. والتغيير في الموقف الإسرائيلي من التسوية يعتمد بالدرجة الأولى على الصمود الفلسطيني والتمسك والنضال من أجل الحقوق المشروعة والثابتة لشعبنا الفلسطيني.

## حصار الطاقة ... والطاقة المتجددة

د. حسن أبولبد - رئيس اتحاد صناعات الطاقة المتجددة

إسرائيل في مجال الطاقة، تكون ولت إلى غير رجعة. ولا يفوتني التنويه هنا إلى أن هذه التطورات المؤسفة حدثت على الرغم من إعلان كل من الرئيس ورئيس الوزراء عن قطاع الطاقة المتجددة كقطاع ريادي واستراتيجي في فلسطين، وذهب كل منهما بعيداً في التأكيد على ذلك.

تضمنت التشريعات التي أشرنا إليها سن قانون يخلو من الحوافز للمستثمرين ويعزز هيمنة القطاع العام على قطاع الطاقة، وإصدار لوائح داخلية لتنظيم توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية للإستهلاك الذاتي، يتم بموجبها اقتطاع 25% من كمية الكهرباء المولدة الفائضة عن حاجة المستهلك في أي شهر لصالح شركات الكهرباء، وذلك في حال تم بناء المشروع على سطح المنزل أو الشركة أو المصنع، وفي حال تم بناء المشروع في منطقة أخرى ضمن امتياز شركة توزيع الكهرباء، فقد نصت اللوائح على اقتطاع 10% من إجمال الإنتاج لصالح شركات توزيع الكهرباء، إضافة إلى ال 25% من الفائض الشهري. أما في حال الاستثمار في بناء نظام توليد الكهرباء لغايات تجارية وبيع الكهرباء للسلطة، فقد حددت السلطة سعر شراء الكهرباء من المنتج ب 90% من سعر الشراء من إسرائيل، ويمثل ذلك إجحافاً اقتصادياً وسياسياً بحق الاستثمار الوطني وتمييزاً إيجابياً للمصادر الأجنبية. والغريب في الأمر أن هذه التشريعات واللوائح الطارئة للإستثمار في الطاقة المتجددة صدرت بذات الوقت الذي أعلن فيه كل من الرئيس ورئيس الوزراء عن الطاقة المتجددة كقطاع ريادي وسيادي واستراتيجي كما أسلفنا.

في ظل هذا السرد والتوصيف القاتم لما هو عليه حال هذا القطاع، فإن السؤال الملح الآن هو ما إذا كانت السلطة الوطنية أدرت عدم جدوى ما تم إصداره، وباتت مستعدة للبحث في ما يمكن عمله لتصويب المسار وإعادة الإعتبار لقطاع الطاقة المتجددة في فلسطين، وذلك انسجاماً مع رؤية الرئيس ورئيس الوزراء، وهل تتوفر الإرادة السياسية والإدارية للقيام بذلك، خاصة لدى سلطة الطاقة؟. برأيي فإن ذلك ممكن خلال فترة بسيطة عبر ما يلي. **أولاً:** فإن السلطة الوطنية مطالبة بتوجيه سلطة الطاقة تغيير نهجها بالإنفراد في قيادة وإدارة قطاع الطاقة المتجددة والنأي عن القطاع الخاص كشريك أساسي في بلورة السياسات واقتراح التشريعات، كما حدث خلال مرحلة إصدار القانون واللوائح الداخلية، على الرغم من إصدار قرار من مجلس الوزراء للتشاور مع ممثلي القطاع الخاص قبل طرح اللوائح الداخلية على طاولة مجلس الوزراء، إضافة إلى تعزيز وتكريس استقلالية مجلس تنظيم قطاع الكهرباء وتفعيله، وتمكينه من القيام بدوره بعيداً عن سياسات الاحتواء والهيمنة والتهميش التي تمارس بحقه. **ثانياً:** فإن السلطة الوطنية ممثلة بوزارة الإقتصاد الوطني ومجلس الوزراء مطالبة بتعديل القانون لتضمينه مجموعة من الحوافز الحقيقية للمستثمرين، وإعادة التوازن لدور جميع الأطراف وحقوقها وواجباتها. **ثالثاً:** المبادرة إلى تعديل اللوائح التنفيذية الصادرة أواخر العام الماضي، بما يتفق مع الممارسات الدولية الفضلى، والتأكد من صدورها بعد التشاور الوثيق مع ممثلي القطاع الخاص. **رابعاً:** النظر بجديّة في مسألة إلزام القطاع المصرفي لمنح التسهيلات المالية لمشاريع الطاقة المتجددة بتكلفة رمزية كما هو الحال في الكثير من الدول. **خامساً:** تفعيل دور سلطة الطاقة في الرقابة الإيجابية على مزودي الكهرباء للتعاطي بإيجابية مع مشاريع توليد الكهرباء بالطاقة الشمسية، وتخفيف الإجراءات المتعلقة بترخيصها وربطها على شبكة الكهرباء المحلية. **سادساً:** العمل الحثيث على توعية المواطنين والتجار والصناعيين لأهمية المبادرة للإستثمار الواسع في قطاع الطاقة المتجددة، وتذليل أي عقبات تحول دون الانتشار الواسع لهذه المشاريع في كافة أرجاء الوطن، ترجمة لشعار «الطاقة المتجددة في خدمة الإستقلال الطاقوي والسياسي».

أعلنت كبرى وأعرق شركات توزيع الكهرباء الفلسطينية عبر الصحف المحلية في التاسع من أيار 2016، بأنها لن تستطيع تزويد المشاريع الإسكانية والتجارية والصناعية الجديدة بالكهرباء، وذلك لعدم تمكنها من الحصول على كميات إضافية لما تشتريه حالياً من شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية. يأتي ذلك في ظل معاناة فائقة ومستمرة لمحافظة شمال الضفة الغربية وخاصة قلقيلية وطولكرم وسلفيت، بسبب النقص الحاد في إمداد الكهرباء، أفضى ويفضي دائماً إلى قطع الكهرباء عن المواطنين لساعات طويلة يومياً، تجاوزت في بعض مناطق طولكرم 16 ساعة في اليوم خلال صيف عام 2015.

يمكننا الإسترسال في وصف معانات المواطنين وموزعي الكهرباء في الضفة الغربية نتيجة لتقنين إمدادات الكهرباء من إسرائيل لأسباب مختلفة، إضافة لارتفاع أسعارها للمستهلك، حيث أن معدل سعر كيلو وط الكهرباء للمستهلك في فلسطين هو الأعلى في المنطقة العربية، متجاوزاً 17 سنت أمريكي لكل كيلو وط. أما في قطاع غزة، فإن المواطنين يعيشون جحيماً مستمراً لانقطاع الكهرباء لأكثر من 18 ساعة يومياً، وإضطرابهم إلى اللجوء لبدائل مكلفة جداً وخطرة جداً على الصحة والسلامة الشخصية والبيئة، متجاوزين في حرمانهم من أبسط حقوقهم، أكثر بقاع الأرض فقراً ومعاناة.

أخذين بالإعتبار ما سبق، وحقيقة أن فلسطين تستورد ما يقارب 90% من الكهرباء من إسرائيل، وعدم وجود ما ينبئ بتوفير مصادر تقليدية أخرى للتزود بالكهرباء، ولأهمية السعي الحثيث لتقليل اعتمادنا على إسرائيل كسوق أوحدهم للتزود بهذه السلعة الإستراتيجية، فإن اللجوء إلى الإستثمار في الطاقة المتجددة، لا يشكل بديلاً منطقياً فحسب، وإنما بديلاً سياسياً واستراتيجياً بامتياز للحد من الاعتماد المتزايد على إسرائيل، والسير على طريق الإستقلال الطاقوي عنها، وتوفير جزء من النقص الحاد في توفرها، ناهيك عن حرمان إسرائيل من مئات ملايين الدولارات التي تحصل عليها سنوياً من عوائد بيع الكهرباء للفلسطينيين. إن مصادر الطاقة المتجددة متوفرة بشكل كبير في فلسطين، وقد بينت دراسات حديثة قامت بها بيوت خبرة دولية لصالح سلطة الطاقة الفلسطينية بأن فلسطين تتميز عن غيرها بمناخ معياري لإنتاج الكهرباء من الشمس، وبدرجة أقل من الرياح. إضافة لما سبق، فإن كميات النفايات المنتجة يومياً (أكثر من 5.5 الف طن يومياً) تتيح المجال لتوليد الطاقة والمياه من استثمارها من خلال مشاريع تحويل النفايات إلى طاقة، المنتشرة دولياً على نطاق واسع. وقد أصدرت الحكومة الفلسطينية عام 2012 استراتيجية للإستثمار في الطاقة المتجددة، تهدف لأن يكون بموجبها 25% من خليط الطاقة الكلي في فلسطين، من الطاقة المتجددة بحلول عام 2020، أي ما يعادل قدرة توليد لا تقل عن 250 ميغا وط في الساعة.

الآن وبعد أكثر من 4 سنوات من المصادقة على الإستراتيجية الوطنية للطاقة المتجددة، فإن الواقع على الأرض يشير بجلاء إلى أن هذه الإستراتيجية لم تحقق أهدافها أنفة الذكر، حيث أن مجموع ما تم استثماره في الطاقة المتجددة خلال 4 سنوات لا يزيد عن قدرة توليد 6 ميغا وط ساعة، أي أقل من 0.5% من القدرة الحالية، ويبدو تحقيق أهداف الخطة في هذا المجال أقرب إلى الخيال في ضوء السياسات والتشريعات السارية، وبرأيي فإن قطاع الطاقة المتجددة تلقى ضربة قاصمة خلال عام 2015 وذلك غداة قيام السلطة الوطنية بإصدار تشريعات خانقة للبيئة الإستثمارية في هذا المجال، وما لم تبادر السلطة إلى تصحيح ذلك فإن الفرصة الذهبية لاستغلال أحد أهم مواردنا الطبيعية (الشمس) وتوظيفها للحد من الإعتماد على



# متابعة "الحدث" | تقدم في خطة لإقامة جزيرة اصطناعية قبالة ساحل غزة بإشراف دولي وسيطرة إسرائيلية

الحدث- ناديا القطب

وقال كاتس إن "المشروع قبالة الساحل سيوفر لغزة بوابة اقتصادية وإنسانية إلى عالم خالية من تهديد أمن إسرائيل". وكان كاتس قد أعرب في وقت سابق عن دعمه لوجود ميناء بحري في غزة كجزء من الجهود الرامية إلى فصله تماما الأرض الفلسطينية عن إسرائيل. وكان كاتس قد قال في وقت سابق من شهر آذار الماضي إنه في حال تم فصل قطاع غزة من خلال الجزيرة فإنه سيتم فصل نصف المشكلة الفلسطينية. واقترح كاتس أن يشرف المجتمع الدولي على الميناء ولكن من خلال سيطرة إسرائيل الأمنية عليه.

قال وزير المواصلات الإسرائيلي إسرائيل كاتس إن هناك مشروعا سيعمل على ربط الأرض الفلسطينية بحركة الناس. جاء ذلك خلال المؤتمر السنوي الذي تعقده صحيفة جيروزالم بوست الإسرائيلية في نيويورك. وأعلن كاتس أمس الأحد، إنه دفع باتجاه العمل على خطط متقدمة لإنشاء جزيرة اصطناعية قبالة سواحل غزة ما من شأنه أن يحسن الوضع الاقتصادي والإنساني في القطاع.

الحدث  
الفلسطيني

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة  
سامي سرحانرئيس التحرير  
رولا سرحان  
المدير العام  
طارق عمرو

رام الله - الماصيون - عمارة سحويل - الطابق الأول  
صندوق بريد 3738، البيرة، فلسطين  
هاتف: +970 2 297 9717  
فاكس: +970 2 297 9719  
alhadath@alhadath.ps  
www.alhadath.ps  
facebook.com/alhadathnews  
https://twitter.com/Alhadathpal

الإخراج الفني

i design...  
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

الحدث  
الفلسطيني  
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

# ربحك كبير... مع برنامج التوفير



كل 4 أشهر جائزة بقيمة

**\$40,000**



البنك الإسلامي الفلسطيني  
Palestine Islamic Bank

1700 220 220  
islamicbank.ps

• خاضع لشرط وأحكام البنك.  
• مجاز من هيئة الرقابة الشرعية في البنك.

حسن الاختيار